الوعي السوري
سياسية ثقافية اجتماعية
من أجل الوطن والإنسان
مجلة شهرية

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

الثقافة والوعي الحضاري

اللغات وتطورها عبر التاريخ

تأصيل وتعليلات

تراتبية الألم السوري.. حين يُصبح «الشقاء» معياراً للوطنية

نحو مستقبلٍ مشترك

المشاركةُ السياسيةُ المسؤولةُ طريقُ الاستقرارِ وبناءِ الدولة في المراحلِ المفصليةِ التي تمرُّ بها البلاد، لا تعودُ القضايا السياسيةُ مجردَ نقاشاتٍ نخبويةٍ أو صراعاتٍ على النفوذِ والسلطة، بل تتحوَّلُ إلى قضيةِ وجودٍ ومستقبلٍ ومصيرٍ جماعي. ومن هنا يبرزُ مفهومُ «المستقبلِ المشترك» بوصفِه ضرورةً وطنيةً وأخلاقيةً وإنسانية، لا مجردَ شعارٍ سياسيٍّ أو عنوانٍ إعلاميّ.

د.زكريا ملاحفجي

العدد الواحد والأربعين | 2026/6/1
1447/ذو الحجة/15

كلمة العدد

د. أحمد النجار

رئيس التحرير

دراسات عليا في الإدارة والصحة العامة الدولية

في كل مرحلة فاصلة من تاريخ الأمم تتعانق مشاعر البهجة مع أعباء المسؤولية، وتتحول لحظات الانتصار من مجرد احتفال عابر إلى محطة للتفكر واستشراف المستقبل. وما تعيشه سورية اليوم ليس فرحة نجاة فحسب، بل فرحة أمة تسترد إرادتها، وتعيد بناء حاضرها على أسس من العدل والكرامة والإنسانية وسيادة القانون، لتفتح أمام أبنائها آفاقًا جديدة من العمل والبناء والتنمية، بعد سنوات طويلة من الألم والتشرد والانتظار.

في فرحة عيد الأضحى تتوالى أفراح الشعب السوري، لتندمج مع فرحة قلوب المكلومين ممن فقدوا ذويهم في السجون والمعتقلات، وتقر أعينهم برؤية جلاديهم وسجانيهم خلف القضبان، بعد أن ظن كثيرون أن العدالة لن تدركهم، وتزدهر الأرض السورية برؤية العدالة وهي تخطو أولى خطواتها نحو القصاص من الظلمة وأعوانهم.

وهاتان الفرحتان تُتوَّجان بفرحة الحجاج يوم عرفة، فينحرون في أيام التشريق متقربين إلى رب الأرض والسماء، وشاكرين المنعم على نعمائه.

فرحات ثلاث تأتي بعد كل غصة وحرقة، كما عودنا الكريم أن يهب بعد كل محنة وبلاء هبةً وعطاءً، وراحةً ولقاءً.

يأتي العدد الحادي والأربعون من مجلة الوعي السوري ليرسم فرحة الشعب السوري المكلوم في أبهى صورها، ممزوجةً بالصور البيانية البديعة، ولا نكتفي بتصويرها بيانياً في القسم الثقافي، بل نرسم خارطة الطريق السياسية في رؤى المفكرين السياسيين وأصحاب الفكر التنظيمي، ثم نتوج ذلك كله بسلوك مجتمعي مؤطر بهذه الأفكار من خلال مقالات القسم الاجتماعي التي ترفع وعي القارئ السوري والعربي، وتسهم في تقويم السلوك المجتمعي بعد عرضها على الفكر والقلب معًا.

الشعب السوري اليوم يرسم مستقبله الموعود بقلم الباحث، ورؤية المفكر، وتوجيه أهل الخبرات والتجارب، مقتبسًا من تجارب أهل العلم والكفاءات، ومستفيدًا من الخبرات التي كوّنها كل مغترب سوري عائد ليعزز التلاقح الفكري ورؤية سورية الجديدة؛ سورية العدالة، وسورية الحرية، وسورية الرائدة في مختلف الأصعدة والمجالات.

ولعل أعظم ما يميز هذه المرحلة أن السوريين لم يعودوا يكتفون بالحلم بالدولة التي يريدونها، بل باتوا شركاء في صياغة ملامحها، كلٌّ من موقعه ومسؤوليته. فبالعلم تُبنى المؤسسات، وبالعدل تستقر المجتمعات، وبالوعي تُصان المكتسبات، وبالعمل المخلص تزدهر الأوطان. وما نرجوه أن تكون هذه الأفراح بشارة عهد جديد، تُرد فيه الحقوق إلى أهلها، وتُصان فيه الكرامة الإنسانية، وتُطلق فيه طاقات السوريين للإبداع والبناء، حتى تستعيد سورية مكانتها التي تستحقها بين الأمم.

نأمل قراءةً ماتعة لكل باحث عن النور في نفق الظلام، ولكل من يزرع شجرةً تظل الناس في حر الزحام.

كلمة العدد

نحو مستقبلٍ مشترك

د.زكريا ملاحفجي

المشاركةُ السياسيةُ المسؤولةُ طريقُ الاستقرارِ وبناءِ الدولة

في المراحِلِ المفصليةِ التي تمرُّ بها البلاد، لا تعودُ القضايا السياسيةُ مجردَ نقاشاتٍ نخبويةٍ أو صراعاتٍ على النفوذِ والسلطة، بل تتحوَّلُ إلى قضيةِ وجودٍ ومستقبلٍ ومصيرٍ جماعي.
ومن هنا يبرزُ مفهومُ «المستقبلِ المشترك» بوصفِه ضرورةً وطنيةً وأخلاقيةً وإنسانية، لا مجردَ شعارٍ سياسيٍّ أو عنوانٍ إعلاميّ.
فالأوطانُ التي أنهكتها الحروبُ والانقساماتُ تحتاجُ اليومَ إلى إعادةِ بناءِ الثقةِ بينَ الدولةِ والمجتمع، وإلى ترسيخِ ثقافةِ المشاركةِ السياسيةِ المسؤولةِ باعتبارِها حجرَ الأساسِ لأيِّ مشروعِ استقرارٍ أو نهضةٍ حقيقية.
إنَّ السياسةَ في جوهرِها ليست معركةً دائمةً على السلطة، ولا ساحةً لتبادلِ الاتهاماتِ والشعارات، بل هي عمليةُ تنظيمٍ لحياةِ الناس، وإدارةٌ لمصالِحِ المجتمع، وصناعةٌ لمستقبلِ الدولة.

وعندما يُفهمُ العملُ السياسيُّ بهذا المعنى العميق، تصبحُ المشاركةُ السياسيةُ واجبًا وطنيًّا وأخلاقيًّا، وليست مجردَ نشاطٍ موسميٍّ يظهرُ في أوقاتِ الأزماتِ أو الانتخابات.

فالمجتمعاتُ التي تنهضُ وتحققُ الاستقرارَ الحقيقيَّ ليست تلكَ التي يُحتكرُ فيها القرارُ من قبلِ فئةٍ ضيقة، بل المجتمعاتُ التي يشعرُ فيها المواطنُ بأنَّ له دورًا وتأثيرًا ومسؤوليةً تجاهَ وطنِه.

والمشاركةُ السياسيةُ المسؤولةُ تعني أن يتحوَّلَ الإنسانُ من متفرِّجٍ على الأحداثِ إلى شريكٍ في صناعةِ المستقبل، ومن ناقلٍ للغضبِ والانفعالِ إلى مساهمٍ في إنتاجِ الوعيِ والحلول.

الحديثَ عن «مشاركةٍ سياسيةٍ مسؤولة» لا يعني فقط تشجيعَ الناسِ على الانخراطِ في الحياةِ العامة، بل يعني قبلَ كلِّ شيءٍ بناءَ ثقافةٍ سياسيةٍ جديدةٍ تقومُ على الوعيِ والحوارِ واحترامِ القانون، وتقديمِ المصلحةِ الوطنيةِ على المصالِحِ الفرديةِ أو الفئوية.
فالمسؤوليةُ هنا جماعية، تبدأُ من الفردِ ولا تنتهي عندَ الدولة.

إنَّ المشاركةَ السياسيةَ المسؤولةَ تحتاجُ إلى وعيٍ حقيقيٍّ بأنَّ الاختلافَ أمرٌ طبيعيٌّ

نحو مستقبلٍ مشترك

وصحيٌّ في أيِّ مجتمع.
فلا يمكنُ أن يتفقَ الناسُ جميعًا على رأيٍ واحدٍ أو توجُّهٍ واحد، لكنَّ الخطرَ يبدأُ عندما يتحوَّلُ الاختلافُ إلى عداوة، والرأيُ الآخرُ إلى خيانة، والنقاشُ إلى إلغاءٍ وإقصاء.

فالأوطانُ القويةُ ليست تلكَ التي تخلو من التنوُّع، بل التي تنجحُ في إدارةِ هذا التنوعِ ضمنَ إطارٍ وطنيٍّ جامعٍ يحفظُ وحدةَ المجتمعِ وكرامةَ الإنسان.
كما أنَّ المشاركةَ السياسيةَ الحقيقيةَ لا تعني الاكتفاءَ بالنقدِ أو الاعتراض، بل تتطلَّبُ أيضًا تقديمَ الحلولِ والمبادراتِ والمساهمةَ في التنميةِ وإعادةِ البناء.

فالمجتمعاتُ المتقدمةُ تُقاسُ بقدرتِها على إنتاجِ مواطنٍ يفكِّرُ بمستقبلِ وطنِه أكثرَ من تفكيرِه بمكاسبِه المؤقتة، ويؤمنُ بأنَّ الاستقرارَ لا يتحقَّق بالقوةِ وحدها، بل ببناءِ الثقةِ والعدالةِ وتكافؤِ الفرصِ واحترامِ الإنسان.

فبعدَ سنواتٍ طويلةٍ من الحربِ والانقسامِ والمعاناة، لم يعدِ المطلوبُ فقط إعادةَ إعمارِ الحجر، بل إعادةَ بناءِ الإنسان، والثقة، والوعيِ الوطني. لأنَّ أخطرَ ما تتركُه الحروبُ ليس الدمارَ الماديَّ وحده، بل التشوهاتِ النفسيةَ والاجتماعيةَ والانقساماتِ العميقةَ داخلَ المجتمع.

إنَّ سوريا اليومَ بحاجةٍ إلى خطابٍ سياسيٍّ جديدٍ يبتعدُ عن لغةِ الثأرِ والكراهية، ويتجهُ نحوَ المصالحةِ المجتمعيةِ والسلمِ الأهليِّ وإعادةِ ترميمِ العلاقةِ بينَ أبناءِ الوطنِ الواحد.

كما تحتاجُ إلى فتحِ المجالِ أمامَ الكفاءاتِ والعقولِ والشبابِ للمشاركةِ في صناعةِ القرار؛ لأنَّ تهميشَ الطاقاتِ الوطنيةِ يُضعفُ الدولةَ ويؤخِّرُ عمليةَ التعافي.
ولا يمكنُ الحديثُ عن مشاركةٍ سياسيةٍ مسؤولةٍ دونَ الحديثِ عن أهميةِ المؤسساتِ والقانون.
فالمشاركةُ السياسيةُ الناجحةُ لا تُبنى على الفوضى أو المزاجية، بل على وجودِ مؤسساتٍ قويةٍ تضمنُ الحقوقَ والواجبات، وتمنحُ الجميعَ مساحةً عادلةً للتعبيرِ والمشاركة.

فعندما يشعرُ المواطنُ أنَّ القانونَ يحميه، وأنَّ صوتَه له قيمة، يصبحُ أكثرَ استعدادًا للمساهمةِ الإيجابيةِ في الحياةِ العامة.
كذلك يتحمَّلُ الإعلامُ مسؤوليةً كبيرةً في تشكيلِ الوعيِ السياسي. فالإعلامُ المهنيُّ الحقيقيُّ يجبُ أن يكونَ أداةَ توعيةٍ وبناء، لا وسيلةً للتحريضِ أو نشرِ الخوفِ والانقسام؛ لأنَّ الكلمةَ قد تبني مجتمعًا، وقد تهدمُه أيضًا.
إنَّ أيَّ مشروعٍ وطنيٍّ ناجحٍ يحتاجُ إلى ثلاثةِ عناصرَ أساسية:
أولها: دولةٌ عادلةٌ وقويةٌ تُطبقُ القانونَ على الجميعِ دونَ تمييز، وتحمي كرامةَ المواطنِ

نحو مستقبلٍ مشترك

وحقوقَه، وتفتحُ المجالَ أمامَ الكفاءاتِ للمشاركةِ في صناعةِ القرار.
وثانيها: مجتمعُ واعٍ ومسؤول، يُدركُ أنَّ الحريةَ لا تنفصلُ عن المسؤولية، وأنَّ التعبيرَ عن الرأيِ يجبُ أن يكونَ ضمنَ إطارِ احترامِ الدولةِ والسلمِ الأهليِّ ووحدةِ المجتمع.
أما العنصرُ الثالثُ فهو وجودُ نخبٍ سياسيةٍ وثقافيةٍ تمتلكُ أخلاقَ المسؤولية، لأنَّ أخطرَ ما يُمكنُ أن يصيبَ أيَّ مجتمعٍ هو تحويلُ السياسةِ إلى تجارةٍ بالأزمات، أو استثمارٍ في الانقسامِ والكراهية.

لقد أثبتتِ السنواتُ الماضيةُ أنَّ التحريضَ الطائفيَّ أو القوميَّ أو المناطقيَّ قد يُحققُ مكاسبَ مؤقتةً لبعضِ الأطراف، لكنهُ يُدمِّرُ مستقبلَ الأوطانِ على المدى البعيد.
لذلك فإنَّ المشاركةَ السياسيةَ المسؤولةَ تعني أن نختلفَ دونَ أن نتقاتل، وأن ننتقدَ دونَ أن نهدم، وأن نطالبَ بالإصلاحِ دونَ أن نفقدَ البوصلةَ الوطنية.
وعندما نتحدثُ عن «مستقبلٍ مشترك»، فنحنُ لا نتحدثُ عن شعارٍ إعلامي، بل عن مشروعٍ وطنيٍّ يحتاجُ إلى بناءِ الثقةِ بينَ الدولةِ والمجتمع، وبينَ مكوِّناتِ المجتمعِ نفسِه.
والثقةُ لا تُفرضُ بالقوة، بل تُبنى بالصدقِ والعدالةِ والشفافيةِ واحترامِ الإنسان.
كما أنَّ المشاركةَ السياسيةَ المسؤولةَ لا تقتصرُ على السياسيينَ وحدهم، بل تشملُ الشبابَ، والمرأةَ، والمثقفين، ورجالَ الدين، والإعلاميين، ورجالَ الأعمال، وكلَّ فئاتِ المجتمع.

فكلُّ فردٍ يمتلكُ دورًا في صناعةِ الاستقرارِ أو الفوضى، في نشرِ الوعيِ أو التحريض، وفي بناءِ الجسورِ أو تكريسِ الانقسام.
ومن الضروريِّ أيضًا إدراكُ أنَّ بناءَ الإنسانِ يجبُ أن يسبقَ بناءَ الحجر؛ لأنَّ التنميةَ الحقيقيةَ لا تُقاسُ فقط بالطرقِ والمباني والاستثمارات، بل بصناعةِ عقلٍ واعٍ وإنسانٍ قادرٍ على الحوارِ والعملِ والإبداعِ وتحملِ المسؤولية.

لقد آنَ الأوانُ للانتقالِ من ثقافةِ: «من ينتصرُ على من؟» إلى ثقافةِ: «كيفَ ننجو جميعًا؟».
لأنَّ الأوطانَ حينَ تنهارُ لا ينجو أحد، وحينَ تستقرُّ يستفيدُ الجميع.

وفي الختام، فإنَّ المشاركةَ السياسيةَ المسؤولةَ ليست ترفًا فكريًّا، بل ضرورةٌ وطنيةٌ لحمايةِ الدولةِ والمجتمعِ معًا، والطريقُ الحقيقيُّ نحوَ مستقبلٍ مشتركٍ يقومُ على الاحترامِ والثقةِ والعدالةِ والشراكةِ الوطنية.

فالأوطانُ لا تُحمى بالشعاراتِ وحدها، بل بالوعيِ والمسؤوليةِ والعملِ الصادق، وبقدرةِ أبنائِها على تحويلِ الاختلافِ إلى تنوُّع، والأزماتِ إلى فرص، والمعاناةِ إلى بدايةٍ جديدةٍ لبناءِ وطنٍ أكثرَ استقرارًا وعدالةً وإنسانية.

هل يكون الدستور في سوريا طوق نجاة من استقطابات اليمين المتطرف ؟!

أ.مصطفى عبد الوهاب العيسى

مع كامل الاحترام لمنظومة القوانين التي تحكم أوروبا والغرب، فإن فقاعات الحرية والمساواة والديمقراطية سقطت أمام النزعات العنصرية التي تصاعدت خلال الأعوام الماضية، وبالتزامن مع صعود القوى والأحزاب اليمينية المتطرفة في كبرى الدول والاقتصادات الأوروبية، وفوزها في مختلف الانتخابات الرئاسية والتشريعية مقابل تراجع ملحوظ وكبير في مقاعد أحزاب اليسار والوسط، كما برزت اتجاهات سياسية معادية للمسلمين والعرب والأفارقة والآسيويين بصورة فاضحة، وتزايدت ممارساتها المتطرفة من دون أن تنجح قوانين دول «الأمن» و «الحرية» و «الاستقرار» في ردعها أو ضبطها، بل على العكس بدأت هذه القوى تبحث عن تشريعات ووسائل قانونية تمكنها من ممارسة سياساتها التمييزية.

قبل المد الشيوعي، وقبل تبلور أفكار الاشتراكية، ووصولاً إلى ظهور الليبراليات الحديثة لم يكن الشرق الأوسط - مع الأسف - إلا مقلداً ومتأثراً بهذه الأنماط السياسية، والمراقب الموضوعي يلحظ انعكاسات هذا التأثر حتى في النتاجات الأدبية، وأميل اليوم إلى الرأي الذي يرى أن ما ينعكس على الشرق الأوسط من تغيرات في المناخ السياسي السائد في الغرب يشبه إلى حدٍّ بعيد فرض واقع جديد على المنطقة التي اعتادت أن تكون سريعة التفاعل مع المتغيرات السياسية الدولية.

وهذا - برأيي - التفسير المنطقي لانتشار الخطابات اليمينية المتطرفة في الشرق الأوسط بهذا الشكل، ولا سيما بعد الحرب الروسية الأوكرانية، وهنا يكمن بيت القصيد - إن صح التعبير - في الأهمية البالغة للدستور القادم، والذي ينبغي أن يحمي سوريا والسوريين من موجات التطرف التي نعيشها اليوم عبر خطابات وتنظيمات سرية قد تتحول مستقبلاً إلى أحزاب سياسية كما حدث في أوروبا، وهو ما يزيد الأمر خطورة وتعقيداً.

ولهذا لم يعد الدستور مجرد وثيقة قانونية لتنظيم شكل الحكم وو الخ،

هل يكون الدستور في سوريا طوق نجاة من استقطابات اليمين المتطرف ؟!

بل أصبح أداة للدفاع عن فكرة الدولة السورية الحديثة التي تسعى إلى النهوض بعد حرب طويلة وانقسامات مجتمعية خطيرة، والعمل على بناء نظام سياسي متكامل، وهذا فضلاً عن أن الدستور ليس ترفاً سياسياً كالمشاركة السياسية - التي طالبنا بها كثيراً وما زلنا نطالب بها - التي يجتهد البعض في تصويرها رفاهية سياسية في الوقت الراهن.

لا يمكننا الخوض في مئات التفاصيل المتعلقة بآلية كتابة الدستور، أو إعداد مسودته قبل عرضها على مجلس الشعب، أو طرحها للاستفتاء الشعبي، ولا في طبيعة اللجنة الدستورية التي ستتولى صياغته، وما يتصل بذلك من مسائل إجرائية وقانونية، ولا سيما أن عملية إعداد الدستور في سوريا ودون مجاملة ستكون شديدة الحساسية في ظل الانقسامات الحادة التي تعيشها البلاد اليوم.

من الطبيعي ومن المسلمات أيضاً ألَّا يكون الدستور القادم مجرد تسوية سياسية مؤقتة شبيهة بالإعلان الدستوري، والذي لسنا بصدد مناقشته أو نقده هنا ، كما لا يجوز أن يتحول إلى أداة بيد دمشق

هل يكون الدستور في سوريا طوق نجاة من استقطابات اليمين المتطرف ؟!

لفرض الهيمنة السياسية أو أن يكون انعكاساً لرؤية السلطة الحاكمة وحدها.

بعد قراءة لا بأس بها في عناوين متقاربة ضمن أصول البحث العلمي في العلوم القانونية، وإلى جانب جلسات حوارية مفتوحة مع باحثين وحقوقيين مختصين، برزت لدي مجموعة من النتائج المهمة والأفكار والقواسم المشتركة التي حظيت بإجماع كامل، وكان في مقدمتها: أهمية التحليل الدقيق للواقع السوري الراهن اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وإجراء مقارنات معمقة مع دساتير أخرى مشهود لها بالكفاءة والنجاح، فضلاً عن أهمية قابلية التطبيق العملي للنصوص الدستورية، وقدرتها على التطور مستقبلاً بما ينسجم مع المتغيرات المتسارعة في عصرنا، وهذا ليس سوى غيض من فيض من أفكار عديدة تتناول أهمية مشاركة النخب الوطنية، والفعاليات الاجتماعية، والندوات الحوارية، وغيرها من الطروحات الأكاديمية والنقاشات النظرية التي تدور حول صياغة دستور قادر على بناء دولة مستقرة وحديثة.

ختاماً، لا غبار على كل ما سبق من أفكار، بل إنها تعد ضرورة لا يمكن تجاوزها في أي مسار دستوري جاد ومسؤول، غير أن النقطة الأهم - من وجهة نظري - تبقى تلك الومضات الفكرية التي علقت في ذهني بعدما أشار إليها الدكتور عبد الرزاق حساني في إحدى محاضراته، والمتعلقة بمبدأي الحياد والاستقلال، وضرورة التركيز وفهم الغاية والغرض والخدمة والأسباب الموجبة لأي تشريع.

نعم، نافست مصر سوريا، بل وربما تفوقت عليها في بعض المراحل بمنظومتها الفكرية والتشريعية، وذلك بحكم وزنها وحضورها السياسي - وفق حساني - إلا أنَّ سوريا بقيت، وستبقى واحدة من أهم الدول التي تفوقت في الفكر القانوني والتشريعي - دون تطبيق كامل طبعاً - على مستوى العالم العربي، وهذا ما نأمله منها اليوم بكل تأكيد، وأعتقد أنه لا يوجد اختبار يفوق في أهميته اختبار إعداد الدستور القادم.

ذلك الدستور الذي لا بُدَّ أن يُصاغ بأقصى درجات الحياد الممكن، وأن يقوم على استقلال حقيقي يعلو فوق المصالح الضيقة والانقسامات العابرة، وليكون عقداً وطنياً جامعاً يؤسس لدولة عادلة وحديثة، ويحفظ للسوريين حقهم في وطن يتسع للجميع.

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

أ.أحمد مظهر سعدو

تكمن المسألة بين الدولة والسلطة وعلى طول المدى عبر الدخول في أتون علاقة متشابكة، كما أن هناك خلط بينهما، قد يكون مقصودًا في بعض الأحيان أو غير ذلك، حتى بات المفهوم ملتبسًا لدى الكثيرين، خاصة عندما يكون التناول أيديولوجيًا، وضمن معطى ما، يراد منه الوصول إلى حالة جديدة بوصفها التعبير عن الذات الخارجة منها. ويبدو أن مفهوم الدولة وكذلك السلطة، وفي محضر الحديث عن تموضعهما في سياقات النظم الديمقراطية أو الاستبدادية يأخذ مكانًا ما، ويساهم كل ذلك في الخروج باستنتاجات غائبة عن الواقع، وتريد في كثير من الأحيان تغييب الحقيقة، ثم تتجاوزها لصالح تفكير سياسي معين.

في هذا السياق يمكن القول: إن الضرورة السياسية والتغيرات التي تحصل في واقعنا العربي تدفع دائمًا إلى مزيد من الإطلالات البحثية نحو تبيان الأبيض من الأسود، ومن أجل فتح الباب واسعًا توخيًا للحوار الفكري السياسي، حول هذه المفاهيم وارتباطاتها، في أتون التغير الحاصل في واقعنا المحلي السوري المندرج في الكل الإقليمي.

هناك من يقول إن الدولة «هي الكيان الثابت الذي يستمر، حتى مع تغير الحكومات، وتتألف من مؤسسات مثل البرلمان، الحكومة، والقضاء، وهي جزء من بنية الدولة.»

أما السلطة فهي «قوة اتخاذ القرار التي تقع في أيدي الشعب الذي ينتخب ممثليه».

لكن عملية الفصل بين السلطات سوف تبقى حقيقة وواقعًا هي « المبدأ الأساسي الذي يفرق بين السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، والقضائية) ويضع آليات للمساءلة والرقابة بينها لمنع الاستبداد». بينما يرى آخرون أن «الدولة منظومة متطورة في الاجتماع البشري، تضم غالبًا قبائل وأعراقًا وطوائف تعيش في بقعة واحدة، ويمثلها نظام سياسي واحد يدير الإقليم الذي تقيم عليه.

الدولة هنا مؤسسة تمثل آخر ابتكار بشري لإدارة شؤون المجتمعات في إطار الكيان السياسي المعبر عنه بالوطن، الذي بدأ يترسخ ليصبح الهوية الأولى

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

للمنتمين إليه».

الباحث (جوان جمال) يتحدث عن مفهوم الدولة فيقول « ما نقصده هنا هو مفهوم الدولة الحديثة وما تحويه من مقومات لاعتبارات الدولة من حيث" الأرض - الشعب - السلطة" إضافة للاعتراف الدولي والذي يشكل المقوم الرابع في مفهوم الدولة الحديثة.

إن إيجاد تعريف واحد لمفهوم الدولة هو صراع إيديولوجي إلى حد بعيد كون التعاريف المختلفة ناتجة عن نظريات مختلفة لوظيفة الدولة، مما يولد استراتيجيات سياسية ونتائج مختلفة. فمصطلح "الدولة" يشير إلى مجموعة من النظريات المختلفة والمترابطة والمتداخلة في كثير من الأحيان، حول مجموعة معينة من الظواهر السياسية.»

تبنى المفكر الألماني" ماكس فيبر" تعريفها بأنها «منظمة سياسية إلزامية مع حكومة مركزية تحافظ على الاستخدام الشرعي للقوة في إطار معين للأراضي، لحفظ المصلحة العامة.»

موسوعة" لاروس" الفرنسية تتبنى تعريفًا آخر للدولة بأنها «مجموعة من الأفراد الذين يعيشون على أرض محددة ويخضعون لسلطة معينة ».

في حين يرى فقهاء القانون الدستوري بأن الدولة «كيان إقليمي يمتلك السيادة داخل الحدود وخارجها، ويحتكر قوى وأدوات إكراه».

(عبد الله الأشعل(يرى حسب بحثه العميق في ذلك أن « الدولة هي الوحدة القانونية والسياسية التي تتكون من ثلاثة عناصر وثلاثة أجهزة أو سلطات. أما عناصر الدولة فهي الإقليم والشعب والسلطة، وفي أحيان معينة يكون الاعتراف بالدولة عند نشأتها من العدم مثل إسرائيل، أو عند نشأتها بالانفصال، مثل جنوب السودان أو كوسوفو، التي انفصلت عن الاتحاد اليوغوسلافي الذي تفكك إلى جمهوريات مستقلة أبرزها الصرب. ولم تنفصل كوسوفو عن جمهورية الصرب نفسها كما كانت الصرب تدعي في بداية الانفصال».

عبر الدخول تفصيلًا ضمن هذا الحيز يجد الأشعل أن «سلطات الدولة الثلاث هي التشريعية والتنفيذية والقضائية، وكانت الصحافة تلقب بالسلطة الرابعة على سبيل المجاز المستحيل تحقيقه في دول غير ديمقراطية حتى ظن الصحفيون فعلًا أنهم سلطة في مواجهة السلطات الأخرى، وهم في الدول المتخلفة لسان الحاكم وصوته، ومن يتجرأ على غير ذلك فإن مصيره الفصل أو السجن أو قصف القلم والمنع من الكتابة، لأن السلطة التنفيذية عادة يغلب عليها العنصر

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

الأمني أو الروح الأمنية التي تضع نفسها رقيبًا حارسًا لمصلحة المجتمع وضابطًا لإيقاع الوطنية ضد كل صوت حر يوصم بأوصاف جاهزة في كل عصر أقلها تكدير السكينة العامة والعمالة والعمل لمصلحة الخارج المعادي وليس الخارج الحليف.»

الحديث عن السلطة والدولة في الحالة الديمقراطية فإن الأشعل يرى أنه «في الدولة الديمقراطية توجد عناصر الدولة وسلطاتها، ولكن ممارسة السلطة تتم وفقًا للدستور والقانون الذي يحدد حدود السلطة وأنواعها ومن له الحق في ممارستها. فالبرلمان للتشريع ورقابة الحكومة والحكومة للإدارة وهي التي تظهر أمام الشعب والعالم بأنها تمارس السلطة، ولذلك فكل قراراتها قرارات إدارية يهيمن القضاء بدرجاته وأنواعه المختلفة عليها وفق قوانين واضحة تكفل تحقيق العدالة في الخصومات القضائية وتلتزم الحكومة قبل غيرها باحترام أحكام القضاء بحسن نية، وهو الأمر المعكوس تمامًا في الدول المتخلفة غير الديمقراطية أو الشمولية.»

في إمكانية أن نميز عبر أدوات الدول وما يمكن ان يتم استعماله في أتونها فإن الدكتور الأشعل يرى كذلك أن «الجيش والشرطة ليسا الدولة في الدول الديمقراطية، لأن الضابط العام لتوزيع السلطة عند الجميع هو الدستور الذي يقدسه الجميع، وهو عقد بين أبناء الشعب يفوض الحاكم بمقتضاه أن يستخدم الجيش للخارج والشرطة للداخل، وإذا مارست الشرطة العنف خارج دائرة القانون كان تصرفها كتصرف العصابة التي تشكلت أصلًا في غيبة القانون وترتبط شرعية استخدام القوة من جانب الشرطة بمدى كفاية غطائها القانوني، وإلا سقطت عنها هذه الشرعية وأصبحت أعمالها عدوانًا إجراميًا على حقوق المواطنين وحياتهم. أما الجيش فمستحيل أن يستخدم في الداخل إلا في الكوارث الطبيعية في الدول الديمقراطية.»

يمكن القول إن الشرعية سقطت وتسقط بالضرورة عندما تمارس سلطة كسلطة البعث والأسد القمع الفاضح والقتل بالبراميل والكيماوي ضد الشعب السوري خلال 14 عامًا من القهر واستلاب الإنسان لإنسانيته.

الباحث (رائد قاسم) يتساءل أيضًا «هل الديمقراطية والنظام المدني كيان استعلائي مفروض على المجتمع البشري، وهو لذلك يحتاج إلى تنمية وتجديد مستمرَين لكي يبقى، وإلا فإن البيئة

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

البشرية ستعود إلى سيرتها الأولى، وهي هويات ما دون الدولة والنظام الجامع؟

بمعنى آخر: هل يمكن القول إن الديمقراطية نظام عارض غير متوافق مع طبيعة البشر القائمة على الخضوع لسلطة مركزية نافذة لتحيا بأمان واستقرار، وإنها في جوهرها ليست سوى نظام تتحكم به طبقات بورجوازية رأسمالية إمبريالية تمسك بزمام الأمور على الحقيقة، فيما تعيش المجتمعات في إطار هامش محدد منضبط يطلق عليه عرفًا «حريات مدنية»، إلا أن ما تعيشه في الواقع العميق ليس سوى حياة داخل صندوق محكَم الإغلاق؟»

الدولة والسلطة في النظم الاستبدادية

أما في سياقات الأنظمة الاستبدادية، فإن الدولة تتركز في يد حاكم واحد أو فئة قليلة تتحكم في جميع جوانب الحياة من خلال فرض سيطرة مطلقة على السياسة والإعلام والجيش، دون وجود حقوق سياسية أو مدنية للشعب. أما السلطة فهي مستبدة، تُفرض بالقوة والترهيب، وتستهدف خدمة مصالح الحاكم أو فئته، وتقمع المعارضة بشدة. وهل للدولة في النظم الاستبدادية من خصائص يمكن أن تتكئ إليها؟ وفي محضر الإجابة عن ذلك يرى بعض الباحثين أن للدولة في النظم الاستبدادية خصائص تندرج فيما يلي:

- «تركيز السلطة: تتركز السلطة بشكل كامل في يد فرد واحد أو جماعة صغيرة، مع غياب تام للسلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية التي تعمل وفقًا للقانون.
- السيطرة على المؤسسات: تسيطر الدولة بشكل كامل على مؤسسات المجتمع مثل وسائل الإعلام والأحزاب السياسية والمنظمات المدنية، وتستخدمها لتعزيز أهدافها وقمع المعارضة.
- الاستخدام المفرط للقوة: تعتمد الدولة على القوة المسلحة والعنف والترهيب، بالإضافة إلى شبكات سرية من المخبرين، لفرض سيطرتها وقمع أي معارضة أو احتجاج. «

يبرز السؤال أفي المقلب الآخر في الآتي : هل للسلطة من خصائص في النظم الاستبدادية؟ ويبدو أن هناك من يرى أنه أيضًا هناك خصائص للسلطات في النظم الاستبدادية يمكن أن تتحدد وفق ما يلي:» _ السلطة المطلقة وغير المحددة: يتمتع الحاكم بسلطة مطلقة وغير مقيدة بالقانون، ويمكنه اتخاذ قرارات تعسفية دون مسؤولية تجاه شعبه.

- استهداف مصالح فردية: غالباً ما تكون

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

السلطة موجهة نحو تحقيق المصالح الشخصية للحاكم وحاشيته، وليس تحقيق المصلحة العامة للشعب.

▪ القمع الشديد للمعارضة: يتم قمع أي معارضة للنظام بشكل قاسٍ، سواء كانت سياسية أو سلمية، ويتم تجاهل الحقوق الأساسية للمواطنين مثل حرية الرأي والتعبير.

▪ تزييف المفاهيم: غالبًا ما يتم تزييف المفاهيم الديمقراطية مثل الحرية والاستقرار، ويتم استخدامها لتبرير القمع والتضييق على الحريات. «»

(خيري حمدان) يعتقد من جهته وضمن هذا المعطى أنه في هذا السياق أيضاً، «يمكننا تقديم مثال على ذلك ما قام به النظام السوري من (محاكاة للديمقراطية)، على وقع أنغام البراميل المتفجرة وعمليات القتل المنظمة والعنف الممنهج، لانتخاب صوري للدكتاتور بشار الأسد رئيساً لولاية جديدة لما تبقى من حطام سورية. وقد تنجح أنظمة استبدادية في تأجيل محاولات الانقلاب عليها، والتخلص منها، وأحياناً تأتي هذه المحاولات من حيث تؤتمن، لكن، وفي الملف السوري، يصعب تأويل إجراء انتخابات «ديمقراطية»، في ظلّ هذا التقتيل والتدمير الممنهج. الذي كان، وتشير بيانات وكالة «Global Peace Index»، أخيراً، إلى أنّ سورية (في عهد بشار الأسد) باتت تحتل المرتبة الأولى بشأن ارتفاع معدلات العنف الذي فاق أحداث العنف حتى في أفغانستان، البلد الذي احتل المرتبة الأولى إلى وقت قريب في ممارسة العنف، وتأتي هذه المقارنة في جدول ضمّ 162 دولة حول العالم. وكان عبد الرحمن الكواكبي قد كتب في مؤلفه الشهير طبائع الاستبداد «ولما كان تعريف السياسة بأنه إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة، يكون بالطبع أول مباحث السياسة وأهمها بحث (الاستبداد)، أي التصرف في الشؤون المشتركة بمقتضى الهوى». ونقرأ في هذا الكتاب، أيضاً، أن كسل الشعوب يفتح شهية الحكام للاستبداد، أمّا الشعوب اليقظة، فتمتلك آليات وقدرات أكبر لردع الحكام، وإن كانوا يتمتعون بمواصفات وطباع استبدادية.»

كما يرى (خيري حمدان) أن « الأيديولوجيا تعمل كذلك على إيجاد حالة من الانتماء والولاء الأعمى للأنظمة الاستبدادية، أكبر مثال على ذلك النظرية الشيوعية وتطبيقاتها، وكان من الأسهل على المواطن السوفياتي الموت من أجل

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة

المجتمع الشيوعي على العيش في كنفه. لذا، سهل تقديم ملايين الضحايا في أثناء الحرب العالمية الثانية، زد على ذلك ما حصدته الأجهزة الأمنية الستالينية باسم التقدم والأممية. لذا، فإن الاستبداد العقائدي يعتبر صعب المراس وقادراً على البقاء، ومواجهة أيّة معارضة محتملة أو مفاجئة، كما حدث في ميدان تيان ان مين في بكين عام 1989».

يتمظهر دائمًا في جل كتابات المفكرين والباحثين حول الاستبداد والدولة المستبدة وكذلك السلطات المستبدة فإن الاستبداد كما يراه (محمد هلال الخليفي) إذ يقول « الاستبداد ظاهرة نشأت وتراكمت في تاريخنا الممتد قروناً عديدة، ورغم المحاولات التي جرت هنا وهناك تحاول إصلاح نظام الحكم في بعض الأحيان، وتزيينه في معظم الأحيان؛ إلا أن الاستفراد بالحكم والسيطرة عليه وتوظيفه لخدمة مصالح فردية، مازال جاثمًا وظاهرًا للعيان لا تخطئُه العين المجردة.

ظل مفهوم الطغيان هو السائد في الفكر السياسي الغربي حتى جاء مونتسكيو وأبرز مفهوم الاستبداد، «ولكن الشائع استعمال اللفظين كمترادفين لتلك الصورة القاسية من الحكم الفردي.. ويطلق اصطلاح الطغيان ومقابله على الدول البوليسية برغم وجود قانون فيها، لأن السيادة ليست للقانون بل لإرادة الحاكم..». بالإضافة إلى ذلك، يميز البعض بين مفهوم الاستبداد ومفهوم الطغيان من زاوية صفتي «القهر والجبر» اللتين يشتمل عليهما مفهوم الطغيان، في حين أن الاستبداد لا يتضمنهما في معناه بالضرورة، «فالاستبداد من حيث هو تصرف غير مقيد وتحكمي في شؤون الجماعة السياسية، يبرز إرادة الحاكم وهواه».

على هذا الأساس يمكن القول إنه لابد من التمييز بين الدولة والسلطة، كما لابد أن نغوص كثيرًا في ماهية المفهومين ضمن سياقات التطبيق لدى الدولة الديمقراطية، أو الدولة المستبدة، فالعلاقة مرتبطة ضمن انبثاقات وتجليات الاستبداد أو الديمقراطية، ولابد من الفصل بين السلطات وبين أطر الدولة الديمقراطية، اما المستبدة فلابد من العمل على إزاحتها كليًا من أتون الممارسة الفعلية في دولنا وكل دول العالم الناهضة نحو الحرية.

جدلية السلطة والمجتمع ما بين الحاجة إلى الاستقرار ومطلب الحرية

أ.ثريا بشماف

يشكل الإنسان كائناً اجتماعياً بطبعه، إذ لا يمكنه أن يعيش خارج إطار الجماعة التي توفر له الأمن والتنظيم وتضمن استمرارية وجوده، ومن هنا نشأت السلطة السياسية باعتبارها ضرورة لتنظيم العلاقات بين الأفراد وحماية المجتمع من الفوضى والصراع.

غير أن هذه السلطة، التي وجدت في الأصل لخدمة الإنسان، وكثيراً ما تتحول إلى أداة للهيمنة والتحكم، فتقيّد حرية الأفراد وتفرض عليهم أنماطاً معيّنة من التفكير والسلوك، لذلك ظلّ سؤال العلاقة بين المجتمع والسلطة من أبرز الأسئلة التي شغلت الفكر الفلسفي والسياسي عبر العصور..

فإلى أي حد يمكن اعتبار السلطة السياسية ضرورة اجتماعية؟ ومتى تتحول هذه الضرورة إلى خطر يهدد حرية الإنسان وكرامته؟ ثم كيف يمكن تحقيق التوازن بين الاستقرار السياسي ومطلب الحرية داخل المجتمع؟

إنّ قيام أي مجتمع دون وجود سلطة منظمة يبدو أمراً شبه مستحيل، لأن الطبيعة الإنسانية تتسم بتعدد الرغبات والمصالح، وهو ما قد يؤدي إلى الصراع والتنازع، وقد اعتبر الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز أن الإنسان في حالته الطبيعية يعيش في حالة حرب دائمة، حيث يكون «الإنسان ذئباً لأخيه الإنسان» لذلك رأى أن وجود سلطة قوية أمر ضروري لضمان الأمن والاستقرار وحماية الأفراد من العنف والفوضى.

فالسلطة السياسية تؤدي وظائف أساسية داخل المجتمع، منها سن القوانين، وحماية الحقوق، وتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.. كما أنها تساهم في تحقيق التضامن بين أفراد المجتمع من خلال فرض النظام وتوحيد الأهداف العامة، ومن دون وجود مؤسسات سياسية فعالة يصبح المجتمع عرضة للاضطرابات والانقسامات التي تهدد استقراره ووحدته..

جدلية السلطة والمجتمع ما بين الحاجة إلى الاستقرار ومطلب الحرية

إضافة إلى ذلك، فإن الدولة الحديثة أصبحت تطلع بأدوار اجتماعية وتنموية مهمة، كضمان التعليم والصحة وتوفير فرص العمل وتحقيق العدالة الاجتماعية، وهذا ما يجعل السلطة السياسية أيضاً وسيلة لتحقيق التنمية وضمان المصلحة العامة ورغم أهمية السلطة السياسية، فإن التاريخ الإنساني يكشف أن السلطة قد تنحرف عن وظيفتها الأساسية، فتتحول من وسيلة لخدمة المجتمع إلى أداة للسيطرة والاستبداد..

فحين تتركز السلطة في يد فرد أو فئة معينة دون رقابة أو محاسبة، تصبح الحرية مهددة، ويغدو الإنسان مجرد تابع فاقد لإرادته..

وقد انتقد الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الأنظمة السياسية التي تقوم على الاستبداد، مؤكداً أن السلطة الحقيقية يجب أن تستمد مشروعيتها من إرادة الشعب، فالحاكم لا يكون شرعياً إلا إذا كان معبراً عن الإرادة العامة، وإلا تحولت السلطة إلى شكل من أشكال العبودية السياسية..

كما أن المفكر الفرنسي ميشيل فوكو بيّن أن السلطة لا تمارس فقط عبر المؤسسات السياسية، بل تمتد إلى مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، مثل المدرسة والإعلام والسجون، حيث يتم تشكيل الأفراد والتحكم في سلوكهم بطرق غير مباشرة، وهذا يدل على أن السلطة قد تتخذ أشكالاً خفية تجعل الإنسان خاضعاً لأنظمة المراقبة والتوجيه دون أن يشعر بذلك..

ومن هنا تبرز أهمية الديمقراطية باعتبارها نظاماً يضمن توزيع السلطة ومنع احتكارها، من خلال الفصل بين السلطات واحترام حقوق الإنسان وحرية التعبير، فالديمقراطية لا تعني غياب السلطة قدر ما تعني إخضاعها للقانون وربطها بإرادة المجتمع..

إن التحدي الحقيقي الذي يواجه المجتمعات المعاصرة يتمثل في كيفية تحقيق التوازن بين ضرورة السلطة ومطلب الحرية، فالحرية المطلقة قد تؤدي إلى الفوضى، في حين أن السلطة المطلقة تؤدي إلى الاستبداد.. لذلك لا بد من وجود عقد اجتماعي يقوم على التوافق بين الدولة والمجتمع، بحيث يلتزم الأفراد باحترام القانون مقابل ضمان حقوقهم وحرياتهم..
كما أن بناء مجتمع ديمقراطي يتطلب

جدلية السلطة والمجتمع ما بين الحاجة إلى الاستقرار ومطلب الحرية

نشر الوعي السياسي والثقافة الحقوقية، لأن المواطن الواعي هو القادر على مراقبة السلطة والمشاركة في صنع القرار، فالتنمية الحقيقية لا تتحقق فقط عبر الاقتصاد، بل أيضاً عبر ترسيخ قيم العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية..

وفي ظل التحولات العالمية الراهنة، أصبح من الضروري أن تتبنى الدول سياسات قائمة على الحوار والتعددية واحترام الاختلاف، لأن المجتمعات التي تقوم على الإقصاء والعنف غالباً ما تنتهي إلى الانقسام وعدم الاستقرار.. يمكن أيضاً في إطار التصور الإسلامي التأكيد على أن الشرعية السياسية لا تنفصل عن الأخلاق والقيم، إذ يُنظر إلى الحاكم باعتباره مسؤولاً أمام الله والمجتمع معاً، وهو ما يفرض عليه الالتزام بالعدل ورفع الظلم وصون حقوق الناس، ومن هنا تتجلى أهمية مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كآلية رقابية مجتمعية تسهم في ضبط أداء السلطة ومنع انحرافها، بما يعزز الشفافية ويقوي روح المسؤولية داخل المجتمع..

كما أن هذا التصور يرسخ فكرة التكامل بين الفرد والجماعة، حيث لا يمكن تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي إلا عبر تعاون الطرفين على أساس القيم المشتركة، فالمجتمع الصالح في الرؤية الإسلامية هو الذي تتوازن فيه الحقوق والواجبات، وتُصان فيه كرامة الإنسان، وتُبنى فيه السلطة على أساس العدل والمصلحة العامة لا على الاستبداد أو المصالح الضيقة..

كما تبرز أهمية ربط هذه المبادئ بواقعنا المعاصر، خاصة في المجتمعات التي تعاني من التشتت الاجتماعي وضعف الروابط المشتركة وتزايد النزعات الفردية. فإحياء قيم العدل والشورى والتكافل لا يقتصر على الجانب النظري، بل يمثل حاجة عملية لإعادة بناء الثقة داخل المجتمع وتعزيز الانتماء الجماعي..

وفي ظل ما تعيشه بعض المجتمعات من انقسامات فكرية وسياسية، يصبح استحضار هذه القيم وسيلة لتقوية التماسك الاجتماعي وتقليل الصراعات، بما يساهم في خلق بيئة أكثر استقراراً وتعاوناً قادرة على مواجهة التحديات المشتركة..

وبناءً على ذلك، فإن اعتماد هذا البعد القيمي في إدارة الشأن العام يساهم

جدلية السلطة والمجتمع ما بين الحاجة إلى الاستقرار ومطلب الحرية

في ترسيخ الاستقرار وتقوية الثقة بين الحاكم والمحكوم، ويجعل من السياسة وسيلة لخدمة الإنسان لا للتحكم فيه، مما يحقق توازناً بين متطلبات الحكم الرشيد ومبادئ الحرية والعدالة داخل المجتمع..

يتضح إذن أن العلاقة بين السلطة والمجتمع علاقة جدلية معقدة، تقوم على التوازن بين الحاجة إلى النظام والاستقرار من جهة، والحفاظ على الحرية والكرامة الإنسانية من جهة أخرى، فالسلطة السياسية تظل ضرورة لا غنى عنها لتنظيم الحياة الاجتماعية، لكنها قد تتحول إلى خطر عندما تنفصل عن إرادة المجتمع وتصبح أداة للهيمنة والاستبداد..

ومن ثم، فإن بناء مجتمع عادل ومتوازن يقتضي قيام سلطة شرعية خاضعة للقانون، تحترم حقوق الإنسان وتفتح المجال أمام المشاركة السياسية والحوار الديمقراطي، فكلما كانت السلطة قائمة على العدالة والشفافية، كان المجتمع أكثر استقراراً وقدرة على تحقيق التقدم وتزكية الأمّة، كما أن مستقبل المجتمعات يتوقف أيضاً على مدى وعي الأمة بدورها في إصلاح علاقتها مع السلطة وبناء ثقافة قائمة على المسؤولية والمشاركة والتعاون، لا فقط بامتلاك القوة السياسية أو الموارد الاقتصادية، فالمجتمع الذي يربي أفراده على القيم الأخلاقية والوعي الفكري يكون أكثر قدرة على مراقبة السلطة وتقويمها بصورة سلمية وحضارية، مما يساهم في تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة، ومن هنا تبرز أهمية تزكية الأمة فكرياً وأخلاقياً، لأن نهضة المجتمعات تبدأ من وعي الإنسان بذاته وحقوقه وواجباته تجاه وطنه ومجتمعه..

وفي ظل التحديات المستقبلية المتسارعة، أصبحت الحاجة ملحة إلى بناء علاقة متوازنة بين السلطة والمجتمع تقوم على الثقة والعدالة واحترام الكرامة الإنسانية، وهذا يخلق نموذج التنمية الحقيقية التي تحتاج تأطيراً سليماً من إنسان واعٍ ومجتمع متماسك وسلطة تؤمن بالحوار والإصلاح والديمقراطية، وعندما تتكامل هذه العناصر، يصبح المجتمع أكثر قدرة على مواجهة الأزمات وصناعة مستقبل يقوم على الاستقرار والتقدم والتعايش المشترك..

حين تشتعل الحروب... ويُكتب التاريخ من جديد

أ. محمد الراوي

لا أحد يستطيع الادعاء أن العالم ما زال كما كان قبل سنوات قليلة.

فالحروب التي تتوسع اليوم في أكثر من جبهة لم تعد مجرد نزاعات سياسية محدودة، بل تحوّلت إلى مؤشرات واضحة على أن النظام الدولي القديم يترنح، وأن العالم يدخل مرحلة إعادة تشكيل شاملة قد تغيّر موازين القوى لعقود طويلة.

في السياسة، لا تُقاس الحروب بعدد الضحايا فقط، بل بحجم التحولات التي تتركها خلفها.

كل حرب كبرى تعيد تعريف النفوذ، وتكشف من يملك القرار الحقيقي، ومن يعيش على هامش الأحداث.

ولذلك، فإن ما نشهده اليوم يتجاوز حدود المعارك العسكرية؛ إنه صراع على شكل العالم القادم.

القوى الكبرى لا تتحرك بدافع المبادئ كما تدّعي، بل وفق حسابات المصالح الباردة.

الحديث عن حقوق الإنسان والديمقراطية يتراجع سريعًا عندما تتقدم خرائط الطاقة، والممرات البحرية، وصفقات السلاح، والنفوذ الجيوسياسي.

هذه هي الحقيقة التي تكشفها الحروب دائمًا: العالم يُدار بمنطق القوة قبل أي شيء آخر.

ومن الواضح أن النظام الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية بات عاجزًا عن احتواء الأزمات المتصاعدة.

المؤسسات الدولية تبدو أضعف من أن تمنع الحروب أو حتى تحدّ من اتساعها، بينما تتصرف القوى الكبرى خارج كل الشعارات القانونية والأخلاقية عندما تتعارض تلك الشعارات مع مصالحها الاستراتيجية.

الأخطر من ذلك أن الحروب الحديثة لم تعد تُخاض فقط في الميدان العسكري.

حين تشتعل الحروب... ويُكتب التاريخ من جديد

الاقتصاد أصبح جبهة قتال، والإعلام سلاحًا، والتكنولوجيا أداة نفوذ عابرة للحدود.

من يسيطر على المعلومة اليوم يملك قدرة هائلة على توجيه الرأي العام وصناعة السردية السياسية، وربما حسم المعركة قبل أن تبدأ.

أما الشرق الأوسط، فلا يزال يدفع ثمن موقعه الجغرافي وثرواته وتشابك أزماته الداخلية.

المنطقة لم تعد مجرد ساحة توتر إقليمي، بل أصبحت نقطة تقاطع مباشرة للمشاريع الدولية الكبرى.

ولهذا، فإن أي حرب تشتعل غالباً لا تبقى محلية طويلًا، بل تتحول سريعًا إلى ملف دولي مفتوح على احتمالات خطيرة.
المشكلة أن العالم يبدو وكأنه يريد تكرار التاريخ.
فالحروب التي كان يفترض أن تكون درسًا للبشرية تحولت إلى نموذج يتكرر بأدوات أكثر تطورًا ونتائج أكثر قسوة.
والضحايا دائمًا هم الشعوب التي تجد نفسها عالقة بين حسابات القوى الكبرى وصراعات النفوذ.

وربما تكون الحقيقة الأكثر قسوة أن التاريخ لا يكتبه المنتصرون فقط، بل تكتبه أيضًا المآسي التي تتركها الحروب في ذاكرة الشعوب.

المدن المدمرة، واللاجئون، والانهيارات الاقتصادية، والانقسامات الاجتماعية، كلها تتحول مع الوقت إلى جزء من رواية سياسية طويلة تعيد تشكيل مستقبل الدول والأجيال.

ما يحدث اليوم ليس مجرد توتر عابر يمكن احتواؤه بسهولة، بل بداية لمرحلة دولية جديدة تتغير فيها التحالفات ومفاهيم القوة وحتى طبيعة الصراع نفسه.

والسؤال الذي يفرض نفسه بقوة: هل يقود هذا التحول إلى نظام أكثر توازنًا، أم إلى عالم أكثر اضطرابًا وخطورة؟
في النهاية، تبقى الحروب أكثر من مجرد معارك عسكرية؛ إنها لحظات فاصلة يُعاد فيها توزيع النفوذ وكتابة التاريخ.

وبينما ينشغل العالم بإدارة الصراعات، يكون المستقبل قد بدأ بالفعل في التشكل وسط الدخان والركام.

الثقافة والوعي الحضاري

أ.رنا جابي

الثقافة ليست زخرفا لفظيا يتجمل به الإنسان أمام الناس وليست معلومات غزيرة يحفظها العقل ثم يتركها بلا أثر في السلوك والفكر، بل هي بناء متكامل يشكل شخصية الإنسان ويمنحه القدرة على الفهم والتمييز والنظر العميق إلى الحياة ومن خلال التأمل في كلام أهل العلم واللغة يمكن استخلاص مجموعة من المعايير التي يعرف بها الإنسان المثقف حقا.

وأول هذه المعايير أن يكون الإنسان حاذقًا جيد الفهم سريع التعلم ثابت المعرفة بما يحتاج إليه وقد أشار «ابن منظور» في كتابه لسان العرب إلى أن لفظة «ثَقُفَ» تدل على الحذق والفهم وسرعة التعلم وعلى الإنسان القادر على ضبط ما يحويه من علم ومعرفة.

فالثقافة ليست حفظًا جامدًا وإنما قدرة على الاستيعاب والإدراك والتعامل الواعي مع المعرفة.

ومن صفات المثقف كذلك أن يكون واسع الاطلاع يأخذ من كل علم بطرف فلا يحبس نفسه داخل حدود علم واحد فقط.

فالمثقف يجمع أطرافا من العلوم والمعارف المختلفة فيتكون لديه أفق واسع ورؤية شاملة بينما العالم قد يتعمق في علم بعينه حتى يُعرف به ولهذا فإن الثقافة تمنح الإنسان مرونة فكرية وقدرة على الربط بين المعارف واستحضارها في مواضعها المختلفة.

كما أن المثقف الحقيقي يمتلك سرعة فهم الكلام والقدرة على التعامل مع أدوات الثقافة نفسها: كاللغة والقراءة والكتابة والمطالعة فالثقافة عند كثير من الباحثين ليست مجرد رصيد معرفي بل تشمل وسائل التعبير والتواصل وما يرتبط بها من منظومة قيم و معتقدات ورؤى للحياة لذا كانت اللغة القوية والقراءة الواعية والقدرة على التعبير الرصين تعدّ من أبرز دلائل الثقافة.

الثقافة والوعي الحضاري

كما أن الثقافة لا تكتمل إلا إذا كانت منفصلة عن التراث الحضاري والفكري للأمة فالثقافة ليست معلومات متناثرة تُجمع من هنا وهناك بل هي اتصال عميق بجذور الأمة وفهمُ لعقيدتها وتاريخها ونظرتها إلى الحياة وعندما تضاف الثقافة إلى أمة من الأمم فإنها تعبّر عن تراثها الحضاري والفكري في جوانبه النظرية والعملية معًا، وتشمل قيمتها ومبادئها وخصائصها الإنسانية.

وحسب التصور الذي عرضه كتاب «نحو ثقافة إسلامية أصيلة» تكون الثقافة صالحة ونافعة إذا بنيت على الإيمان بالله والتوجه إليه؛ لأن الثقافة التي تخلو من الإيمان قد تمنح الإنسان معرفة لكنها لا تمنحه الطمأنينة والبوصلة الأخلاقية التي تهدي الفكر والسلوك.

ومن هنا كانت الثقافة الأصيلة هي التي تجمع بين العلم والإيمان، وبين المعرفة والقيم وبين اتساع الفكر وصفاء الروح.

ومن هنا نرى أن الإنسان المثقف ليس مجرد حافظٍ للمعلومات، بل هو إنسان واعٍ واسع الأفق، متصل بجذوره الحضارية قادر على الفهم والتعبير وموجّه بقيم سامية تجعل من علمه نورًا يهدي لا مجرد معرفة تقال.

أرجـوك؛سـامـحْ .. يـا خـروف

د.ضياء الجـبـالي

أرجـوك , سـامحْ.. يـا خـروفْ
ولـكـم نـصـحـتُـكَ .. يا أسـوفْ
وقـد اشـتـريـتـكَ ؛ بـالـعـصى
فـلـتـحـتـمـلْ؛ ضـربَ الخـفـوفْ
والـعـنْ.. غـبـاءَكَ , لـلـدُّجـىَ
والـطـمْ.. خـدودَكَ , بـالـكـفـوفْ
و اعـلـنْ .. ثـغـاءكَ , لـلـمـدى
للأهـلِ.. مِن قـبـلِ , الضـيـوفْ
واسـمَعْ صـراخَـك .. إذ شـدا
لِـنـزُفَّ.. جـهـلَكَ؛ بـالدفـوفْ

* * *

مـأمـأ .. أو ابـكْ , دمـوعـكَ
بالـعـيـنِ , والـدمـعِ ,, الذروفْ
و ارمَحْ؛ أو انـطـحْ.. غـادراً
أو دارِ.. وجـهَـكَ , بـالكسـوفْ
وادرسْ , كـلامـي .. جـيـدًا
واعكفْ .. عليهِ ؛ وبالعـكـوفْ

فـالـيـومُ.. يـومُ , حـسـابـكَ
ولِـسـلخِ قـلـبِـكَ.. بـالعـزوفْ

* * *

قـد كـان , يَـجـدرُ.. أن أجيءَ
مِن الأدلـةِ .. بـالـصـنـوفْ
حـتـى .. أؤكِّـدَ , لـلـوجـودِ
مدىَ , انـبـطاحِكَ.. بالحروفْ
وأريـكَ.. كـيـف , جـدارتـي
و هـوايـتـي .. جـدْعُ الأنـوفْ
نـضُجَتْ .. حـقـولُ خـضوعِكَ
و لـقـد غـدا .. وقـتُ القـطـوفْ
لأضـيءَ.. غـدرَ , خـنـوعِكَ
ولِكـلِّ أعـمـى .. كي يـشوفْ
وأرِي ؛ لـقـومِك يا براقـشُ
كـُـلَّ .. ألـوانِ الـطـيـوفْ

* * *

فـاحـضرْ.. عـصابـةَ , نهـبِـكَ
واجمعْ .. فِراخكَ , في الكشـوفْ
واقصصْ لـنا .. مـسرى حـيـاتِـكَ
بـالـتـسـلُّـقِ ... لـلـظـروفْ
وانـشرْ سـمـومَكَ.. في خـداعِ
الـقـوم .. بـالـمـكـرِ؛ العـطـوفْ
واصِلْ , دروسَكَ , في النـفـاقِ
وفي الخـنـوعِ.. مدى الخـسـوفْ

أرجـوك؛سـامـحْ .. يـا خـروف

وضِّحْ لـنـا .. عِـهـرَ انـحـنـائِـكَ
و الـتـحـافِـكَ.. بـالـسـقـوفْ
واشرحْ لـنـا .. كيـف اسـتـفدتَ
الـفُـجـرَ.. مِن كـُتـبِ الرفـوفْ ؟؟
فـبـحـُمـقـكَ العـربـيِّ.. زهـوُ
الأكـلِ؛ والـشـربِ الغـروفْ
وبِـسُـحـتِ .. إفـسـادِ الـبـلادِ
ذُبِـحـتَ, كالبـغـلِ.. العـلـوفْ

* * *

أكـمِـلْ, ورهـطِـكَ.. حـظـرَنـا
وارمـوا , يـَراعـي .. لـلحـتـوفْ
واحـضـرْ , نِـعـاجَـكَ.. كـلَّـهـم
وحذارِ .. تـقـبـعْ, في الصفـوفْ
لأريـكَ .. صـيـدي, لـلـثـعـالـبِ
و الأرانـــبِ ,,, بـــالألـــوفْ
فـالأسـْـدُ؛ لا تـخـشى الذئـابَ
وأنـتَ؛ كـالـكـلـبِ؛ الألـوفْ

* * *

عـمـري .. أبـى رِمَـمَ الـرِّشـا
عن نـهـشِ جـرذانٍ.. عـيـوفْ
و يـدي .. كـَرُمـحٍ ؛ صـارمٍ
و أصابـعـي .. بـرقُ الـسـيـوفْ
فـاذهب.. وعِشْ في الانـبـطاحِ
كـفـتـْكَ, أسـْدُ.. بـالـوقـوفْ

واخـبـرْ .. جـمـيـعَ, بـنـي الحـمى
مَنْ قد كـسـاكَ.. بـفـروِ, صـوفْ ؟؟

* * *

قـد أفـحَـمـتـكَ.. فـحـولـتـي
فـاحـذرْ.. تـُعـادي الفـيـلـسـوفْ
هـذا .. انـتـقـامُ, عـادلُ
و لـرُفـسِـكـم .. أهـلَ الكـهـوفْ
ولـقـد .. جـعـلـتـُكَ, عـِبـرةً
يـا فـأرُ.. يـا شـيـنَ الـوصـوفْ
إن كـان ... عـِـنـدك , ذرَّةُ
ومِـن الرجـولـةِ.. يـا هـيـوفْ
أو كـنـتَ.. جَـرْواً, شـاعـراً
أو كـنـتَ.. غـانـيـةً, نَـتـوفْ
أو كـنـتَ.. جـحـشـاً نـاهـقـاً
كـالـقـرد والتيـس الصَـدوفْ
فـانـبـسْ بـصوتـكَ.. يـعـتـريـكَ
الرعـدُ.. بـالـصـعـقِ, الـلـهـوفْ

* * *

إنْ تـبـغِ.. جـعـلـكَ , مُـسـخـةً
نـكـفـيـكَ,, سؤلـكَ.. يا شغـوفْ
كـي نـركـبـنَّـكَ .. يـا خـروفْ
وعـلـيـكَ, في الدنـيـا .. نـطـوفْ
ونـصـوغَ .. عـِهـر , صـفـاتـكَ
بـالـشـعـر .. من دُرر القـطـوفْ

أرجـوك؛سـامـحْ .. يـا خـروف

ونـذيـعَ .. فـُجـرَ, خـصـالِـكَ
لـتـعـيـشَ .. كـاللِـصِّ الرَّجـوفْ
مِن أجـلِ .. نـهـشِكَ نـهْـبِـكَ
كـم بِعتَ؛ أمـواجَ الـنـطـوفْ ؟؟
دمـــَّرتَ.. وعـــيَ بـــلادكَ
أدمـــاك دهـــرُك ؛ بـالصـروفْ

* * *

لا , لا , تـهـدِّد .. يـا حـقـيـر ُ
فـلـيس قـلـبـي .. بـالمَخـوفْ
فـلـكَم .. شـويـتُـك , عـامـداً
لـلأكـل .. مـن لـحـمِ الـكـتـوفْ
واجـرعْ ؛ كـؤوسَ؛ حـسـاءِكَ
وانـزفْ.. دماءك , بـالـنـزوفْ
أو, قـلْ لـرهـطـكَ.. يـُنـقـذوك َ
بـحـجـبِ, شـعـري .. بالكـيـوفْ
فـجـمـيـعُ ؛ سـقـْطِ رعـاعِـكـمْ
لِـصٌ؛ على نـذلٍ .. يـلـوفْ
بـئـسـتْ .. حـيـاةٌ, خـداعِـكـم
ولِعِـرْيـكـمْ.. ثـوبٌ, شـفـوفْ

* * *

إنْ تـقـتـلـونـي ... خـِسَّـةً
سـأفـوزُ .. جـنـَّاتِ, الـرؤوفْ
وأزيـــدُ.. عـــفـــريـــتـــاً , إلـى
أشـبـاحِ, أرواحِ, الـطـيـوف!!ْ
أغـدو , الشـهـيـدَ لـمـوْطـنـيَ
و لأمـَّتـي .. غـضـبٌ, عـصـوفْ
ودَويٌّ , رعـدِ, قـصـائـدي
يـعـلـو .. وبـالـصـوتِ, الـهـتـوفْ
ودعـــاؤنـــا ... لإلـــهـــنـــا
لِـجـحـيـمِ, بـطـشكمٌ, العَـسـوفْ
أن يـجـمـعـوكـمْ.. كـالـبـغـالِ
و يـشـنـقـوكـمْ,, فـي مـنـوفْ

آمون وسلام رمسيس

أ.محمد فتحي السباعي

كنتُ هناك، في زمنٍ لا يُقاس بالتقويم ولا بالمقابر، زمنٍ تشرب فيه الحروفُ من نهرٍ يسري تحت التراب، وتتنفّس الأرواح من بين حجارة المعابد. سمعتُ نفخة آمون الأولى... لم تكن ريحًا، بل أنينًا قديمًا من قلب الزمن، خرج ليوقظ مَن ناموا على وسادة الغفلة.

رأيتُ «سافرة» — روح العصور — تسير على جسر قصر النيل ليلًا، تحاور قمرًا يُضيء الإسفلت، وتسأل رمسيس العائد من نقوشه:

«هل وجدتَ في هذا العالم ما يليق بمجدكم؟» فيردّ بصوته الحجريّ المتعب: «وجدتُ وطنًا يُصلّي... وناسًا يضحكون رغم الجوع، فقلتُ: الحمد لله، لم تمت مصر بعد».

من بعيد، كان أحمس يتهيّأ للمعركة الأخيرة، لكنها ليست ضد الهكسوس، بل ضد «كسوف العقول» — ذلك الظلام الذي يُطفئ النور في القلوب، فيخاف الناس من أنفسهم أكثر من عدوهم. وفي المساء، حين أذّن المؤذن لصلاة التراويح، ارتجف الهواء... وامتزجت أصوات المآذن بتراتيل الكهنة القدماء، كأنّ الزمان كله قد قرّر أن يُصلّي.

ظهرت العفاريت — لا لتخيف، بل لتُخبر. واحدٌ منها قال لي:

«نحن حراس التاريخ، نحرس سرّ الأرض، نُبدّل الوجوه لكن الروح واحدة، رمسيس هو العامل الذي يحمل الطوب في المترو، وأحمس هو الجندي الذي لا ينام، وسافرة هي الأم التي تدعو لأبنائها في السحَر»

آمون وسلام رمسيس

رأيت الناس في الشوارع... بياع التين الشوكي، والسريحة، وطلبة الكليات، كلهم يتحرّكون كأنهم قطع نورٍ في رقعة الشطرنج المصرية. القهوة تفور كأنها بُخور، وراديو الصبح يقرأ نشيد الأجداد.

بحبك حد متغرب ورجع البيت، بحبك حيط تداري العيبة وتسند ضهري لما يميل.»«

وفجأةً، انفجر النيل في قلبي ضوءًا، ورأيت على موجه وجه الرئيس — لا كزعيم، بل كرمزٍ حيٍّ من نسل الفرسان — يخوض معركةً النور بالسياسة كما خاضها أحمس بالسيف. عندها فهمت: أن النصر ليس معركة واحدة، بل دورة حياةٍ كاملة، يُقاتل فيها الأحياء بعقلهم، ويُساندهم الموتى بأرواحهم، ويغسل النيل بينهما ما تبقّى من خوفٍ.

وقف رمسيس بجانب قبة الأزهر، وسافرة عند تمثال سعد زغلول، وأحمس على جسر قناة السويس، وكلهم قالوا بصوتٍ واحدٍ يسمعه القلب لا الأذن:

«لن نغيب، نحن الوطن حين يتجسّد فيكم.»

ثم سكنت الأرواحُ، وبقيتُ وحدي أسمع صدى النفخة الأخيرة.

فتنة الصلصال

أ.رشا عادل بدر

تبا لطيفك حين مر ببالي
كيف الصمود إذا يقول تعالي

كيف الصمود ورجفة في أضلعٍ
نزفت دما حتى تمر خلالي ٍ

تتلو القصيد ولست أسمع أحرفا
بل أسمع الشريان في الموال

نزفت بنات الصبر قبل لقائنا
من فيض أشواق نثرن غلالي

وأنا وأنت وألف ألف قصيدة
كنا ضحية صمتنا المتعالي

كنا نهدهد قلبنا بقصائد
عزفت نشيد الحب طول ليال

فتلوت في سفر الخلود قصائدا
ومزجت بن مدامعي بالهال

وأقول كنتك لم تكني مرة
كي نختفي عن أعين العذال

لك أن تشاكسني بطيفك مرة
فأنا اختصار الحب والأقوال

أنا فتنة كالضوء أفرد أضلعي
فالشمس أمي والنجوم عيالي

ياقاتلي انزع سهام تفرقٍ
واغرس زهور الحب في أوصالي

فأنا احترقت على جحيم تولهي
لما نثرت ثقابك المتتالي

ونبيذك المجنون صب مجامع
الأشواق والأحلام والأهوال

حين اختفيت على ارتجاف أصابع
الموّال صوتك بالدموع شكى لي

أنا سورةٌ بالشوق تلبس أدمعا
حين ارتديتك دون أي مثالِ

ياعاشقي اسحب نصالَك من دمي
والثم بسيفك فتنة الصلصال

اخفض لي الأحداق وارقب خطوتي
فأنا أتيت..... بلا علي ولا لي

يَا نَفْحَةَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ لِخَلْقِهِ

أ.صلاح أمين

هَلْ لِي لِمَدْحِكَ يَا رَسُولُ سَبِيلُ
وَ إِذَا أَقُولُ فَهَلْ لِذَاكَ قَبُولُ
عَيِيٌّ لِسَانِي وَالْفُؤَادُ مُتَيَّمٌ
حُلْوُ الْمَعَانِي وَالْمَعِينُ بَخِيلُ

وَعُلُوُّ قَدْرِكَ وَاعْتِلَالُ فَصَاحَتِي
وَدُنُوُّ قَدْرِي عَنْ سَنَاكَ يَحُولُ
كَعْبُ وَشَوْقِي وَالْإِمَامُ وَقَبْلَهُمْ
حَسَّانُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ فُحُولُ

مَنْ لِي بِلَفْظٍ يُسْتَطَابُ كَلَفْظِهِمْ
مَنْ لِي بِمَعْنًى حَارَ فِيهِ عُقُولُ
لَكِنَّ عُذْرِي فِي الْفُؤَادِ صَبَابَةٌ
وَهَوًى يَهِيمُ بِرُوحِنَا وَيَجُولُ

مَنْ لَيْسَ يَمْدَحُ فِي الْقَرِيضِ حَبِيبَهُ
مِثْلُ الَّذِي غَفَلَ الصَّلَاةَ بَخِيلُ
فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
كَالنُّورِ يَكْشِفُ لَيْلَنَا فَيَزُولُ

فَالنُّورُ بَعْضٌ مِنْ ضِيَاكَ حَقِيقَةً
مِنْ حُسْنِكُمْ خَلَقَ الْجَمَالَ جَمِيلُ
يَا خَيْرَ مَنْ بَلَغَ الْمُرَادَ بِصَبْرِهِ
لَمْ يُثْنِهِ التَّرْهِيبُ وَالتَّهْوِيلُ

خَضَعَتْ رِقَابُ الْعَالَمِينَ بِعَدْلِهِ
أَمَّا الطُّغَاةُ فَسَيْفُهُ الْمَسْلُولُ
وَشِعَابُ مَكَّةَ يَا رَسُولُ شَوَاهِدٌ
إِنَّ الَّذِي ضَلَّ السَّبِيلَ جَهُولُ

قَدْ هَمَّهُمْ أَنْ قَدْ رَأَوْكَ مُهَاجِرًا
لَا يَمْنَعُ الزَّهْرَ الرَّحِيقَ رَحِيلُ
مَنْ يَمْنَعُ الشَّمْسَ الشُّرُوقَ مُضِيئَةً
هَلْ يَمْنَعُ الْبَدْرَ الرُّجُوعَ أُفُولُ

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ الْقُرَانَ مُبَشِّرُ
بِقُدُومِ فَتْحٍ عَزَّ فِيهِ ذَلِيلُ
وَإِذَا رَأَوْكَ وَجُنَّ ثَمَّ جُنُونُهُمْ
مَاذَا سَيَفْعَلُ أَحْمَدُ وَيَقُولُ

عَفْوُ الْقَدِيرِ عَنِ النُّفُوسِ حَيَاتُهَا
لِلْعَقْلِ مِنْ حِلْمِ الرَّسُولِ ذُهُولُ
فَبَلَغْتَ فِي الْعَفْوِ الْجَمِيلِ مَنَازِلًا
لَمْ يَرْقَهَا فِي الْعَالَمِينَ رَسُولُ

أَهْدَاكَ رَبُّكَ لِلْبَرِيَّةِ بَعْدَمَا
عَمَّ الظَّلَامُ وَلَيْلُهُ الْمَوْصُولُ

يَا نَفْحَةَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ لِخَلْقِهِ

فَحَمَلْتَ فَجْرًا لِلْأَنَامِ يَزِينُهُ
نُورٌ وَعِلْمٌ وَالْخَلَاقُ أُصُولُ

فَأَحَلْتَ لَيْلَ الْعَالَمِينَ نَهَارَهُمْ
دَرْبُ الْعَدَالَةِ لِلْأَنَامِ سَبِيلُ
وَأَقَمْتَ صَرْحًا لِلْفَضَائِلِ فِي الْوَرَى
أَتْمَمْتَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْإِنْجِيلُ

وَسَلَلْتَ حِقْدًا فِي النُّفُوسِ وَطَالَمَا
سُفِكَ الدِّمَاءُ لِهَفْوَةٍ وَيَسِيلُ
وَغَرَسْتَ بِشْرًا فِي الْقُلُوبِ فَأَشْرَقَتْ
بَشَرُ الْوُجُوهِ وَوَحْيُكَ الْإِكْلِيلُ

يَا نَفْحَةَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ لِخَلْقِهِ
يَا رَحْمَةً قَدْ خَصَّهَا التَّنْزِيلُ
جَمُّ التَّوَاضُعِ بَيْدَ أَنَّكَ مُرْسَلٌ
عَفُّ اللِّسَانِ فَلَا يَعِيبُكَ قِيلُ

وَإِذَا الْعَدُوُّ أَرَادَ سَلْبَ فَضِيلَةٍ
أَحْيَا بِجَهْلٍ فَضْلَهُ التَّضْلِيلُ
مَنْ كَانَ يَعْصِمُهُ الْإِلَهُ مِنَ الْأَذَى
مَنْ ذَا يَخُوضُ بَعِرْضِهِ وَيُطِيلُ

يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ الشَّرِيفِ تَعَاظَمَتْ
فِينَا الْبَلَايَا وَالذُّنُوبُ حُمُولُ
ضَلَّتْ خُطَانَا فِي الطَّرِيقِ وَهَدَّهَا
وَهَنُ الْهُدَاةِ وَقَصْدُهَا الْمَجْهُولُ

فَبِقَدْرِ جَهْلِكَ فِي الْخَلَائِقِ تَرْتَقِي
وَبِقَدْرِ عِلْمِكَ فِي الْأَنَامِ ضَئِيلُ
لَا النَّاسُ تَعْرِفُ مَا السَّبِيلُ فَتَهْتَدِي
وَهَلِ الدَّلِيلُ مِنَ الْهُدَاةِ دَلِيلُ ؟

جَعَلُوا الْحَلَالَ عَلَى الْأَنَامِ مُحَرَّمًا
أَمَّا الْحَرَامُ فَأَصْلُهُ التَّحْلِيلُ
وَتَرَكْتَ فِينَا يَا نَبِيُّ شَرِيعَةً
لَمْ يُعْيِهَا التَّبْدِيلُ وَالتَّعْدِيلُ

هَلَكَ الَّذِي قَدْ حَادَ عَنْهَا شِرْعَةً
مَا ضَلَّ شَعْبُ شِرْعُهُ التَّنْزِيلُ
سُنَنُ النَّبِيِّ وَذَاكَ أَعْظَمُ مَنْهَجٍ
فَهِيَ الْحَيَاةُ كَثِيرُهَا وَقَلِيلُ

أَطِعِ النَّبِيَّ فَذَاكَ طَوْقُ نَجَاتِنَا
فَبِنَهْجِهِ فَتَحَ الْبِلَادَ عُدُولُ
عِشْرُونَ عَامًا يَا نَبِيُّ وَثَلَاثَةٌ
وَجْهُ الْبَسِيطَةِ عَمَّهُ التَّحْوِيلُ

وَاللَّهِ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
لَمْ يُحْصِ قَدْرَكَ فِي الثَّنَاءِ قَئُولُ
إِنِّي بِمَدْحِي أَرْتَجِيكَ شَفَاعَةً
يَوْمًا يُجَافِي صَاحِبٌ وَخَلِيلُ

حديثُكِ الشهدْ

أ.علاء الغانمي

حديثُكِ الشهدُ أمْ بالشهد سَلسَالُ
بِهِ ذُبِحْتُ وَدُلُّ القولِ قتَّالُ

لهُ بعينيكِ إدراكٌ ومعرفةٌ
ومِنْ يديكِ لهُ نَظمٌ وإرسالُ

يادوحتي الشوقُ يكويني ويُحرقُني
ياليتني في يديكِ الآن جوَّالُ

فشكليني وصوغيني على مَهَلٍ
كأنني في يديكِ اليوم صِلصالُ

أبكي كطفلٍ إذا ماالهجرُ أتعبني
إنَّ المحبينَ عند الهجر أطفالُ

كفى التياعا كفى شوقا كفى ولهاً
كفى بعاداً فإن البعد حَّلالُ

لاترحلي ياملاكي خلفَ أزمنتي
ولاتظني بأني عنكِ رحَّالُ

أحببتكِ اليومَ لا مِنْ نَظْرَةٍ نُظِرَتْ
لكن حروفٌ بها للحبِّ إشعالُ

كلا ولاهاجني التذكارُ سيدتي
ولم تدافعني للشوق أطلالُ

الشوقُ أنهكَ آمالي وحطمني
كأنَّهُ في الحشا رعدٌ وزلزالُ

من بعدِنا سوفَ تدري الناسُ سيدتي
أنّا لأهلِ الهوى رمزٌ وتمثالُ

والمفرداتُ عِذَابٌ منكِ تسحرني
كأنَّها الزهرُ ألوانٌ وأشكالُ

ياليتكِ بجواري الآن قُبَّرَتي
عليكِ فضلُ قميصٍ ثُمَّ بنطالُ

أنتي اعتدالُ مزاجي أنتي منتجعي
إِنْ ضاقَ صدريَ أو ضاقتْ بيَ الحالُ

صوني الْهوى

أ.محمد عبد الرحمن كفرجومي

مجاراة حول قصيدة الشاعر
«ابن الفارض»

قلبـــي يحدثنـــي بأنـــكَ مُتلفـــي
روحي فـــداك عرفت أم لم تعرفِ.
مالي ســـوى روحي وباذلُ نَفســـهِ
في حـــبِّ من يهواهُ ليسَ بمسرفِ

أحبيبتي صوني الهوى وتلطَّفي
وعلى فؤادي المُستهامِ تعطَّفي

مابالُ ثَغرِكِ لمْ يعد لي باسِمًا
وأشحتِ وجهك عن حبيبٍ مُتلَفِ

عيناكِ ماعادا ضُحًى يَرَيانَني
وكأنَّني عنْ ضوْءِ شمسٍ مُخْتَفِ

عودي إليَّ ولا تَزيدي قَسْوةً
أوْدَت بقلبِ العاشقِ المتَلَهِّفِ

متلهِّفٍ أن يلتقيكِ مُجدَّدًا
بعدَ الْفراقِ المُستَبِدِّ الْمُجحِفِ

فَلْتُنْصفيني من جَفاءٍ مُهْلِكٍ
تبًّا لقلْبٍ لا يكونُ بِمُنصِفِ

إذْ ما أُحَيْلانا بأيَّامٍ مَضَت
أيّامِ حُبٍّ طُهرُهُ لمْ يُحرَفِ

بِبِعادِنا ما عادَ عَيْشي هانئًا
ما عدتُ أعرفُ كيف أنطِقُ أحرُفي

عودي إليّ ولا تُغالي في النوى
وَبِذَبحِ إحساسِ الْهَوى لا تُسرفي

فأنا الوفيُّ عَلى الدَّوامِ طَبيعةً
مِنْ غيرِ تمثيلٍ ولا بِتكلُّفِ

من شرفةِ الألم

أ.محمود جمعة

الآنَ
يمكنك الرحيلُ
الريحُ أغلقت أبوابَها وتوقفت
ما عادت تحملُ اليكَ ذلك الأنين
ولا دموعَ نخلةٍ تعرت
وأضرمت الحنينَ في أوراقِها
وتكتَّمت حزينةً أخبارَ الثمارِ في وجدانها
و الحزنَ النبيل
والدفءُ في المسافةِ البينيةِ صار ثلجاً
ولم تعد أنفاسُنا ذلك العبير
الذي يشعلُ الرغبةَ في اشواقِنا
ويأسرُ النجومَ في المساءِ
ونظرتي التي تكسَّرت على حدودِ عينيك
كأنها أشواكُ زهرةٍ قديمةٍ
استدارت
وودعت سنينَ الصبرِ في صحراءِ نفسي
وتركت على الشفاةِ كلمةً تحشرجت
وقاومت
لكنها لم تستطع الخروجَ
ولا سبيل
والذكرياتُ كلما حاولت أن تُطل من شرفةِ
الألمِ ...انتحرت
وصورتُنا معاً انتحبت
كأم تركت صغارَها في ضلوعِ المستحيلِ
لن تستطيع يا خيالِيَّ الوجودِ
أن تعيش داخلي...
فالبكاءُ لم يعد يكبتُ الصراعَ
والحنينُ في المساءِ خادعٌ كالعدو
وأسماؤنا أسرى
تحاولُ الفكاكَ من جنونِا وقيدِنا الثقيل
أرجوك لا تعدني
لن تستطيع أن تعيدَ بكارةَ الفجرِ
لفتاةٍ غادرت صباحَها حزينة
ولا الزرقةَ للنهرِ إذا صار طوفاناً
ولا الطيرانَ لعصفورةٍ
خلعت جناحَها دون أن تُبالي
لا تعدني..
فالدواءُ رغم مرارتِه لا يعدُ العليلا
الآن....
يمكنك الرحيلُ

عوْدة

أ.شكري علوان

أَعُودُ
أُفَرِّقُ الأَوْرَاقَ
أَقْرَؤُهَا
أُجَمِّعُ شَمْلَ خُلَّانِي
وَأَطْوِيهَا
سَجَايَا بَلْدَتِي
نَقَشَتْ عَلَى وَطَنِي
طَرِيقَ الْمَجْدَ في كَلِمَاتِ
حَاكِيهَا
أَعُودُ
أُلَمْلِمُ التَّارِيخَ
أَكْتُبُهُ
أُعَاوِدُ فِيهِ أَيَّامِي
وَأَبْكِيهَا
أُشَاغِلُ لَوْحَةَ الْمَاضِي
أُعَانِقُهَا
وَأَكْتُبُ وَعْدَ أَيَّامٍ
وَمَاضِيهَا
وَأَصْحُو فِي رُبَا بَلَدِي
فَتَأْخُذُنِي
رِيَاضُ الْأَرْضِ مِنْ مَجْدٍ
لِبَانِيهَا
فَأَغْنَمُ مِنْ غَوَالِي الْأَرْضِ
تَجْذِبُنِي
قَوَافِي الشِّعْرِ فِي نَظْمٍ
أُغَنِّيهَا
بِمَا نَادَوْا، بِمَا نَظَمُوا
وَمَاغَنَّوْا
فَأَفْخَرُ
مِنْ صَدَى بَلَدٍ
أُحَنِّيهَا
بِضَوْءِ الصُّبْحِ، بِالْأَمْجَادِ
أَحْفَظُهَا
وَصَوْتُ الْحُبِّ يَعْلُو
فَوْقَ بَانِيهَا
بَنَى الإِصْرَارُ
فِي صَرْحِ ذُرَى بَلَدٍ
فَجِئْنَا الْيَوْمَ كَالْحِرْبَاءِ
نَبْكِيهَا
سَتَمْضِي مِصْرُ
فِي أَمْجَادِ خَالِقِهَا
عَرُوسًا
مِنْ جِبَالِ الْحُبِّ
نُجَلِيهَا
أُفَاخِرُ أَنَّنِي
فِي أَرْضِ مَنْ ظَهَرُوا
وَفَوْقَ الشَّمْسِ تَبْقَى
صُورَتِي فِيهَا

عِيدٌ يُسَمَّى بِاسْمِك

أ.أحمد شميس يعربي

في صَبَاحِ العِيدِ، لَا أَبْحَثُ عَنِ التَّهَانِي،
وَلَا أُصْغِي لِضَجِيجِ الفَرَحِ المُبَاحِ في
الطُّرُقَاتِ، فَأَنْتِ التَّهْنِئَةُ الَّتِي تَتْلُو نَفْسَهَا
عَلَى قَلْبِي، وَأَنْتِ الفَرَحُ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ
إِلَى شَاهِدٍ لِيَثْبُتَ. كُلُّ عِيدٍ يَمُرُّ يَحْمِلُ
اسْمَكِ خِفْيَةً، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ تُولَدُ في صَدْرِي
تَخْتِمُهَا رُوحُكِ كَخَاتَمٍ مِنْ نُورٍ.

أُحِسُّ أَنَّ الزَّمَانَ يَلْبَسُ أَجْمَلَ ثِيَابِهِ حِينَ
تَحْضُرِينَ، وَأَنَّ الأَيَّامَ تَتَهَذَّبُ في مَشْيِهَا
خَجَلًا مِنْ وَقْعِ خُطَاكِ. أَنْتِ لَسْتِ عِيدًا يَمُرُّ،
بَلْ مَعْنًى يُقِيمُ فيَّ، يَتَجَدَّدُ كُلَّمَا نَادَتِ
الرُّوحُ الرُّوحَ، وَكُلَّمَا اشْتَهَى القَلْبُ أَنْ يَكُونَ
أَكْثَرَ نُقَاءً لِيَسْتَحِقَّكِ.

في عَيْنَيْكِ تَتَشَكَّلُ التَّكْبِيرَاتُ كَأَنَّهَا أَمْوَاجُ
مِنْ ضِيَاءٍ، وَفي صَوْتِكِ تَتَكَسَّرُ كُلُّ مَعَانِي
الوِحْدَةِ لِتُولَدَ مِنْهَا أَلْفُ أُنْسٍ. أَنْتِ مِئْذَنَةُ
شَوْقِي، وَأَنَا صَلَاتُكِ الَّتِي تَتَأَخَّرُ قَلِيلًا
لِتُطِيلَ الوُقُوفَ في حَضْرَةِ الحُبِّ، فَأُصَلِّي
بِكِ وَإِلَيْكِ، وَأُؤَمِّنُ عَلَى اسْمِكِ كَأَنَّهُ دُعَاءٌ لَا
يُرَدُّ.

وَإِذَا كَانَ العِيدُ ثَوْبًا جَدِيدًا، فَأَنْتِ النُّورُ
الَّذِي يُفَصِّلُهُ عَلَى قِيَاسِ القَلْبِ، وَإِذَا
كَانَ فَرْحًا عَابِرًا، فَأَنْتِ الفَرَحُ المُقِيمُ الَّذِي
لَا يَغِيبُ. مَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ لَيْسَ لِحْظَةَ
احْتِفَالٍ، بَلْ عُمْرٌ يَتَشَكَّلُ مِنْ نَبْضَيْنِ اتَّفَقَا
أَنْ يَكُونَا وَاحِدًا.

فَكُلُّ عَامٍ وَأَنْتِ عِيدِي الَّذِي لَا
يَنْقَضِي، وَكُلُّ فِطْرٍ وَأَنَا أُفْطِرُ عَلَى حُبِّكِ
قَبْلَ الخُبْزِ وَالمَاءِ. إِنْ قَالُوا: تَقَبَّلَ اللهُ
الطَّاعَاتِ، قُلْتُ: تَقَبَّلَكِ اللهُ في قَلْبِي
نِعْمَةً لَا تُزَاحُ، فَأَنْتِ أَجْمَلُ مَا فَي العِيدِ...
بَلْ أَنْتِ العِيدُ حِينَ يَبْتَسِمُ لِي.

مَحْظُوظٌ أَنَا

أ.طوني كوبل

فَأَنَا قِطْعَةُ ثَلْجٍ أَذابَها حَنينُكِ
وَأَذابَها دِفْؤُكِ وَهَواكِ

أَنَا لا أُجامِلُكِ يا سَيِّدَتي
فَإِنْ جامَلْتُكِ
ما كُنْتُ أَنَا بِذاتِي
وَلَكانَتْ قَدِ انْتَهَتْ قَطراتِي

اشْتِياقي يَفوقُ جَميعَ التَّوَقُّعاتِ
وَيُفاجِئُ كُلَّ مُفْرَداتِ الغَزَلِ

وَكَلِماتِي الَّتي أَهْدَيْتُكِ إِيّاها
عَلى ضَوْءِ الشُّموعِ
لا تَزالُ تَعْبَقُ بِها كُلُّ زَوايا المَكانِ

رُوحي لا تَزالُ تَسْتَنْشِقُ أَنْفاسَكِ
فَلا تَهْرُبي مِنْ واقِعي
فَأَنْتِ لَسْتِ سَراباً
وَلا خَيالاً

أَنْتِ ظِلِّي الَّذي يُرافِقُني في نَهاري
وَحُلْمي الَّذي يُرافِقُني في لَيْلي
وَبَسْمَلَتي الَّتي تَسْبِقُ صَلاتِي

بتلك العينين أسكن

أ.عراب القصيدة

وتسألني أتعرفها ؟
لماذا كلما جئتَ تدعوها
إلى كأس من الكلمات
تبكيني ... بناي الصوت
لتقرأها ...
أنسى كل ما فات
كأني ما بكيت مدى
كأن كل دمعي مات
أنسى وجهي الآسي
وألبس وجهك الفتّان
أواسي فيكِ احساسي
من حين إلى حين
بكل أوان ...
كأن السطر أسمعه
يغنيني بلا ألحان
أحب صوتك الناعس
أحب ضم غفوته
كطفل ضاحكٍ عابث
يراقص ظل مهجته
يرقب حين يسألها
تحبيني ...؟
ومنكِ الجواب يعنيني
وفيكِ الكحل يغريني
بملء الكأس أشربه
لأنسى كل ما فيني
تطوف بخاطري عيناك
أحلى ما فيها تكويني
أحب الأصل في المعنى
فذاك المعنى يكفيني
وكيف بشاعر عاشق
إذا ما عشقت تكويني
فإذا أغمضتِ عينيك عن مرآي
فذاك يوم تأبيني.....

خبايا الحكاية

أ.سعيد إبراهيم زعلوك

في الركنِ المنسيِّ من ذاكرةٍ ظمأى
تنمو حكاياتٌ بلا أسماءْ
تعدو خلفَ جدارِ الوقتِ خيولٌ تائهةٌ
تبحثُ عن مأوىً في ليلِ الشعراءْ

خلفَ الأبوابِ الموصدةِ بصمتٍ مُرّ
تغفو تفاصيلٌ
كانت يوماً نبضاً في عروقِ الحلمْ
صارت الآنَ غباراً في كفِّ العتمْ

لا تسألْ عمّا تخفيهِ التجاعيدُ بوجهِ الصبحْ
فثمةَ أسرارٌ
أعمقُ من بئرِ الوجعِ القابعِ فينا
أكبرُ من قدرةِ هذا الحرفِ على البوحْ

خبايا الحكايةِ ليست سطوراً
بل هي تلكَ الفراغاتُ التي لم تُملأ
والضحكاتُ التي انكسرتْ قبلَ بلوغِ الشفاهْ
والأماني التي ذابتْ
تحتَ وقعِ خُطى العابرينَ لدربِ الحياهْ

نحنُ يا سيدي
لسنا سوى صدىً لحكاياتٍ لم تكتملْ
نقتاتُ على أملٍ قديمْ
وننسجُ من خيوطِ الخيبةِ ثوباً
كي نسترَ كسوةَ الشوقِ في هذا الجحيمْ

ضممتُها للآه.. للساعاتِ.. للملحِ العتيقْ
للباقي من عُمرِ القصيدةِ حينَ يغتالُ الطريقْ
ما ظلَّ من تِلكَ الحكايةِ غيرُ أوراقٍ مبعثرةٍ
ونارٍ لا تزالُ تشبُّ في جوفِ الحريقْ

خبأتُها بينَ الحنايا غُصّةً
ورسمتُها فوقَ المرايا دمعةً
فإذا الحكايةُ كُلها
صارت بقايا من غريقْ

تأصيل وتعليلات

أ.عطاف سالم

كان في الأصل حجرًا»كريمًا»
رفعه الله ، لأنه وقع صدفة في كف مَلَكٍ
فسطع.
القمر!

كان في الأصل « إنسانًا »
تحول عن طبيعته ، لأنه استنكر فوضى
الوجود بعبث البشر
الشعر!

كانت محشورة في أخياط عنكبوت
تعملقت ، لأنها كبّرتْ والعنكبوت صرختُ
عندما لعن الله إبليس!
الشجرة!

كان شاعرًا حبشيًّا عليه قلائد من جمان
اختاره الله ليكون صنوًا للنهار بقلائده
، لأنه الوحيد الذي لخص قصة تحرير
الشمس من الحلكة في قصيدة تأويلية.
الليل!

كان ذرات سوداء من غبار
لم تكن له إراده ، تطيره الرياح حيث
شاءت
حتى تمنى في ليلة قدر قمراء أن تكون
له أجنحة ، فكانت!
الذباب!

كان في الأرض أسود ، لاعمل له غير
الإيذاء أو النياحة.
حتى استجاب للذعة النار ذات امتحان
فذاب ولم يعترض!
فارتقى في السماء.
الحديد!

كان في السماء كالملاك ، طوع الإله
العظيم وكتبته الكرام!
حتى تسللت له رغبة آثمة في اكتشاف
الشيطان وآدم!
و هاهو الآن طوع الاثنين.
القلم!

كان من عبيد الملائكة ضخم الخلقة ،
خاشع دائمًا ، رقيق أسيف
هوى ذات عثرة إلى الأرض فاستوى راهبًا.
الجبل!

تأصيل وتعليلات

كان في الأصل خفاشً عالقًا بالكهوف
كغيره من الخفافيش
في الوجود
لكنه للشمس وحده كان يسجد لها
ويسبح.
فاتخذته ظلًا
فكان!
الظل!

لم يكن سوى كريستيالات شعت من وجه
إله الحب والحياة تحدرت إلى الأرض خطأ ؛
لأنها أضاعت طريقها إلى السماء
الماء!

وأخيرًا:
ليس كل شئ تراه هو هو على حقيقته
بل كان شيئًا آخر اعتراه حدث أو أثر
فاستحال شيئًا غيره...
لكن هل يستمر على ماهو عليه أم يعود
لأصله أم يستحيل شيئًا جديدا

لا يرعبني

أ.أحمد الشيخ

لا يُرعبني العومُ في حوضِ انتظارِك
وأنا لا أُتقنُ السباحَة،
ولا أملكُ طوقَ النجاة،
ولا سُبلَ الفرار..
فالأكثرُ رعباً من هذا الغرقِ كُلّه؛
أن أفتحَ عيناي
فجأةً..
وأجدَك،
خاويةً من طعمِكَ،
ومحرومةً من أيِّ عناق.

اللغات وتطورها عبر التاريخ

أ.حسين ملاحفجي

تُعدّ اللغات من أهم وسائل التواصل بين الشعوب، فهي الأداة التي استخدمها الإنسان منذ القدم للتعبير عن أفكاره ومشاعره ونقل معارفه وتجارب حياته. ومن خلال اللغة استطاعت الحضارات أن تبني ثقافاتها وتدوّن تاريخها وتطوّر علومها، لذلك فإن اللغة ليست مجرد وسيلة للكلام، بل هي جزء أساسي من هوية الإنسان والمجتمع وبها تميز البشر.

ويعتقد الباحثون أن أقدم اللغات المكتوبة في التاريخ هي اللغة السومرية، والمصرية القديمة، والآكادية، حيث استخدمتها الحضارات القديمة في تدوين القوانين والقصص والمعاملات التجارية والطقوس الدينية. وقد مثّلت الكتابة آنذاك نقطة تحول كبيرة في تاريخ البشرية، لأنها ساعدت على حفظ المعرفة ونقلها عبر الأجيال.

ويرى بعض العلماء أن البشر في بداية التاريخ ربما كانوا يتحدثون لغة واحدة، ثم مع مرور الزمن وانتشار الناس في مناطق مختلفة من العالم، بدأت تلك اللغة تتفرع وتنشأ منها لغات متعددة ومتنوعة. ومع تطور المجتمعات واختلاف البيئات والثقافات، تطورت اللغات أيضًا وتغيّرت مفرداتها وأساليبها.

وهذا دليل على أن اللغة ليست ثابتة، بل تتغير مع الزمن. فاللغة الإنجليزية مثلًا تختلف اليوم بشكل كبير عن الإنجليزية التي كانت تُستخدم قبل ألف عام، سواء من حيث الكلمات أو طريقة الكتابة أو النطق. وهذا الأمر ينطبق على معظم لغات العالم التي شهدت تطورات مستمرة عبر العصور.

وبعد ظهور اللغة المنطوقة، اخترع الإنسان الكتابة بهدف تسجيل القوانين والقصص وتنظيم التجارة والحياة اليومية. وقد بدأت الكتابة على شكل رسومات ورموز بسيطة، ثم تطورت تدريجيًا إلى حروف وكلمات وجمل كما نعرفها اليوم.

كما أن هناك تشابهًا بين بعض اللغات بسبب انحدارها من أصل لغوي واحد. فاللغة العربية والعبرية مثلًا تنتميان

اللغات وتطورها عبر التاريخ

إلى اللغات السامية، بينما تنتمي التركية والأذرية إلى اللغات التركية، أما الإسبانية والفرنسية والإيطالية فتُعرف باللغات الرومنسية لأنها تعود في أصولها إلى اللغة اللاتينية.

ولم يأتِ التشابه بين اللغات من الأصل المشترك فقط، بل ساهمت عوامل أخرى في ذلك، مثل الغزوات والحروب والتجارة والسفر والتبادل الثقافي بين الشعوب. فاللغة التركية تحتوي على عدد كبير من الكلمات العربية، وصل عددها إلى ثلاثة آلاف مفردة، كما أن اللغة الإنجليزية تضم كلمات كثيرة مأخوذة من لغات متعددة حول العالم. كذلك لعب انتشار الأديان والكتب المقدسة دورًا مهمًا في انتقال الكلمات والمصطلحات بين الشعوب والثقافات.

ويُقدَّر عدد اللغات الموجودة في العالم بأكثر من سبعة آلاف لغة، تختلف في طريقة النطق والكتابة والقواعد. وتُعد اللغة الصينية المندرينية أكثر لغات العالم من حيث عدد المتحدثين. وهناك لغات تعتمد بشكل كبير على نبرة الصوت في تحديد المعنى، مثل اللغة الصينية، حيث قد تختلف معاني الكلمات باختلاف طريقة لفظها.

وفي المقابل، توجد لغات مهددة بالاندثار بسبب قلة عدد المتحدثين بها. ومن أندر لغات العالم لغة «التاوشيرو»، إذ لم يبقَ من المتحدثين بها بطلاقة سوى شخص واحد يُدعى أماديو غارسيا، يعيش في البيرو.

ويقوم هذا الرجل بكتابة القصص والكتب بلغته في محاولة للحفاظ عليها ومنعها من الانقراض.

وفي النهاية، تبقى اللغات من أعظم إنجازات البشرية، لأنها الجسر الذي يربط بين الشعوب والثقافات، ووسيلة لحفظ التاريخ والمعرفة والهوية الإنسانية عبر الزمن.

وهناك لغات اعتمدت رسمياً في الأمم المتحدة وهي الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية والإسبانية والعربية.

تراتبية الألم السوري.. حين يُصبح «الشقاء» معياراً للوطنية

أ. بثينة الخليل

تعيش الشخصية السورية اليوم واحدة من أعقد أزماتها الوجدانية والاجتماعية، وهي أزمة «المفاضلة في المعاناة».

فخلف الجدران الصامتة في سورية، وفي أزقة المنافي والشتات، نشأ شرخ صامت تغذيه أسئلة ملغمة حول أحقية الوجع: «من تألم أكثر؟ ومن دفع الثمن الأغلى؟».

هذا التراشق الخفي بالاتهامات هو خلل بنيوي يتسلل إلى عمق النسيج الأهلي، محولاً الشركاء في المصيبة إلى خصوم في المظلومية، ومنقباً عن نقاط الخلاف بدلاً من مساحات التكاتف التي نحن بأمسّ الحاجة إليها اليوم.

في الداخل، حيث تضيق سبل العيش وتغيب أبسط مقومات الحياة من كهرباء ومياه وأمان، تشكلت صورة ذهنية مشوهة عن السوري في الخارج.

يُنظر إليه في كثير من الأحيان كشخص «نجا» بجلده، واستبدل عتمة الداخل وبردها بأضواء الرفاهية وجمع الأموال.

هذا الخطاب الذي يصف المغترب بأنه سيأتي «على البارد المستريح» ليحصد ثمار صبر الباقين وتضحياتهم، هو في الحقيقة انعكاس لحالة استنزاف قصوى؛ إذ كيف لمن يقضي يومه في طوابير الخبز والمحروقات، أو يعجز عن تأمين ثمن طبخة بسيطة لعائلته، أن يرى وجعاً آخر غير وجعه؟ هذا الضغط المعيشي الهائل يجعله غير قادر على رؤية أوجاع الآخرين التي لا تشبه وجعه، فيسقط في فخ «المقارنة الظالمة».

لكن الحقيقة التي تخفيها عدسات السوشيال ميديا وستوريات المناسبات العابرة، هي أن ذلك المغترب غالباً ما يعيش ما يمكن تسميته «العبودية الحديثة».

فخلف الشاشات تتواري قصص آلاف الشباب الذين يتقاسمون غرفاً ضيقة لا تدخلها الشمس في دول اللجوء، ومنهم

تراتبية الألم السوري.. حين يُصبح «الشقاء» معياراً للوطنية

من ابتلعتهم المعامل وورشات الخياطة والمطاعم لستة عشر ساعة متواصلة دون حقوق قانونية.

هو يركض في ساقية عمل لا تنتهي، يطحن عمره لساعات طوال ليؤمن الإيجار إن كان منزلاً أو محلاً تجارياً، وضرائب قانونية ونفسية، وفواتير تلتهم الجزء الأكبر من جهده.

هو لا يعرف الراحة، بل هو «محرك مادي» يعمل بأقصى طاقته ليظل هناك ضوء خافت في غرفة أمه، وخبز على طاولة عائلته في الداخل.

لجوء السوريين وركوبهم «قوارب الموت» في البحار كان هروباً نحو طاحونة أخرى.

أما الأموال التي تعبر الحدود بصمت عبر شركات الصرافة وشبكات التحويل لا يمكن تسميتها رفاهية، بل هي «قطع من العمر» تُباع في بلاد الغربة لتشتري صموداً لمن بقي، وهي اعتراف ضمني بأن الانتماء لا تلغيه المسافات.
الوعي الاجتماعي الذي ننشده اليوم يبدأ من إدراك أن السوريين، أينما وجدوا، هم ضحايا لظرف تاريخي قاهر وزع عليهم الأدوار بقسوة ومرارة.

فالمقيم في الداخل هو «حارس الجغرافيا» والذاكرة، ولولاه لما وجد المغترب وطناً يحنّ إليه أو بيتاً يرجو العودة إليه يوماً.

وبالمقابل، فإن المغترب هو «الرئة الاقتصادية» وسند الظهر، ولولا تلك المليارات من الليرات التي تتدفق شهرياً من مغتربي الخليج وأوروبا وتركيا إلى أهاليهم، لكان الانهيار المعيشي والاجتماعي أكثر فتكاً.

نحن أمام معادلة تكامل اضطراري، أحدهما يحمي الأرض بوجوده، والآخر يحمي الإنسان بجهده وعرقه.

الخروج من مأزق «المزاودة بالألم» الذي بات ينهش الروح السورية، يتطلب اليوم تبني مقاربة اجتماعية شجاعة تقوم على «أنسنة المعاناة» بدلاً من قياسها بموازين الربح والخسارة.

والحل هنا لا يبدأ بالخطط الاقتصادية، بل بخطوات واعية يتبناها العقل الجمعي السوري، وأولاها كسر حاجز «الصورة الرقمية» الزائفة، فالمغترب مطالب بأن يكون أكثر شفافية في عرض قسوة يومياته وضريبة اغترابه،

تراتبية الألم السوري.. حين يُصبح «الشقاء» معياراً للوطنية

ليدرك أهل الداخل أن العمل والجهد المنهك هما الوجه الآخر للعملة، وليسا رفاهية مطلقة كما توهمهم الشاشات، وفي المقابل، يجدر بالمقيم أن يقرأ في كل تحويل مالي «رسالة حب وتضحية» تتجاوز كونه واجباً آلياً أو استحقاقاً مادياً.

جوهر الحل يكمن في التحول الجذري من لغة «العتاب» القاسية إلى لغة «الاعتراف» الدافئة، فبدلاً من صرخة «أين أنتم منا؟» التي تزيد الفرقة، نحتاج إلى «شكراً لأنكم تسندوننا»، وبدلاً من تذكير المغترب الدائم بفضله المادي، نحتاج منه تقديراً يقول «شكراً لأنكم تحرسون بيوتنا وتصونون جذورنا».

هذا الاعتراف المتبادل بالفضل هو الكفيل وحده بإذابة ضغائن الاستحقاق، والانتقال نحو مأسسة العلاقة بين الطرفين بحيث لا يُنظر للسوريين في الخارج كـ «صرافات آلية»، بل كقوة دفع اجتماعية وثقافية قادرة على بناء شراكات عمل حقيقية ودعم مشاريع تعليمية وتنموية صغيرة، تقضي على هواجس «الاستحلال» وتخلق شعوراً بالمسؤولية المشتركة.

الحل الحقيقي ليس في انتظار تبدل الظروف السياسية أو الاقتصادية، بل في قرار سيادي يتخذه كل سوري بمنع «تسميم» علاقاته الإنسانية بمقارنات لا رابح فيها.

فالسوري، أينما حطت رحاله، هو مشروع بناء للمستقبل، ولا يمكن لهذا البناء أن يستقيم أو يصمد إذا كانت أساساته متصدعة في الداخل، أو أعمدته مهتزة في الخارج.

الهجرة دون سفر... جيل الثورة السورية

أ.بشير قوجة

في شوارعنا اليوم تبدو الحياة وكأنها تحاول العودة من جديد.. المقاهي ممتلئة، الأسواق تتحرك والناس تمارس تفاصيل يومها المعتادة، لكن خلف هذا المشهد يعيش آلاف من الشباب السوري حالة صامتة من الاغتراب الداخلي، وكأنهم بقوا في المكان بينما غادرت أرواحهم منذ سنوات.

إنها الهجرة دون سفر... حين يبقى الإنسان داخل وطنه لكنه يفقد شعوره الحقيقي بالحياة والانتماء والمستقبل.

ولعل أكثر من يعيش هذه الحالة اليوم هو الجيل الذي انخرط في الثورة السورية منذ بداياتها، الجيل الذي وجد نفسه فجأة بين المظاهرات والنزوح والملاحقة والسلاح والفقد، فخسر سنوات عمره التي كان من المفترض أن تُبنى فيها حياته العلمية والمهنية والاجتماعية. أربعة عشر عاماً مرّت على السوريين كأنها قرن كامل من التعب، جيل كامل دخل الثورة طلاباً ومراهقين وشباباً في مقتبل العمر، ثم خرج منها رجالاً مثقلين بالخسارات والأسئلة والخذلان.

كثيرون تركوا جامعاتهم قسراً.. كثيرون تنقلوا بين المخيمات والجبهات ومناطق النزوح، آخرون عملوا في أي مهنة فقط للبقاء أحياء أو لإعالة أسرهم بعد غياب المعيل أو انهيار الظروف الاقتصادية.

لم يكن أمام هؤلاء رفاهية التخطيط للمستقبل، لأن كل سنواتهم كانت مكرسة للنجاة فقط، واليوم ومع تشكل مؤسسات الدولة الجديدة ومحاولات إعادة تنظيم الإدارة وسوق العمل، يجد هذا الجيل نفسه أمام معادلة قاسية ومؤلمة: الدولة تريد مؤهلات علمية وشهادات وخبرات أكاديمية للتوظيف، بينما آلاف ممن شاركوا في الثورة أو تحملوا تبعاتها لا يملكون أصلاً فرصة العودة الطبيعية إلى التعليم.

هنا تظهر واحدة من أكثر المعضلات الاجتماعية والإنسانية تعقيداً في سوريا الجديدة، كيف يمكن لرجل تجاوز الثلاثين

الهجرة دون سفر... جيل الثورة السورية

أو الأربعين لديه أطفال وأسرة ومسؤوليات يومية أن يعود فجأة إلى مقاعد الدراسة؟ كيف يستطيع أن يؤمن أقساط التعليم ومصاريف الحياة في آنٍ واحدٍ معاً؟

وكيف يمكن لمن عاش سنوات طويلة في الحرب والحرمان أن يبدأ حياته من الصفر وكأنه لم يمر بكل هذا الألم؟

مشكلتنا هنا لا تتعلق فقط بالشهادة الجامعية، بل بالشعور الداخلي بالخذلان، كثير من أبناء هذا الجيل يشعرون اليوم أنهم دفعوا أعمارهم كاملة في مرحلة استثنائية، ثم وجدوا أنفسهم خارج سوق العمل وخارج التصنيف التقليدي للنجاح الاجتماعي.

لا هم أكملوا تعليمهم بشكل طبيعي، ولا هم استطاعوا بناء استقرار اقتصادي حقيقي، ولا حتى حافظوا على سلامهم النفسي، ولهذا بدأت تظهر بوضوح حالة من "الهجرة النفسية" داخل المجتمع السوري؛ حالة يعيش فيها الإنسان حاضراً بجسده فقط، بينما يفقد تدريجياً حماسه للحياة وإيمانه بالمستقبل.

الأخطر من ذلك أن هذه المشاعر لا تخص الأفراد وحدهم، بل تتحول مع الوقت

الهجرة دون سفر... جيل الثورة السورية

إلى ظاهرة جماعية كالعزلة الاجتماعية، الإنهاك النفسي، فقدان الدافع، وشعوراً دائم بعدم العدالة، بالإضافة لخوف من المستقبل وتبلد عاطفي تجاه الحياة العامة.

مع توسع هذه الفجوة بين متطلبات الواقع وإمكانيات الناس، يصبح الإحساس بالقهر أكثر تعقيداً، خاصة حين يشعر البعض أن تضحيات سنوات طويلة لم تتحول إلى فرصة عادلة للحياة الكريمة.

إعادة بناء سوريا لا يمكن أن تقوم على إعادة إعمار الحجر، ويبقى الإنسان السوري فيها محطماً من الداخل.

البلاد التي عاشت حرباً بهذا الحجم تحتاج إلى مقاربة مختلفة لفهم جيل الثورة وجيل الحرب، ليس باعتباره عبئاً إدارياً أو مشكلة توظيف، يجب اعتباره بأنه جيلاً استثنائياً عاش ظروفاً استثنائية.

من الممكن معالجة هذه المعضلة بعدة أفكار، كبرامج تعليم مرنة للكبار، أو تقديم منحًا ودعمًا حقيقيًا لاستكمال الدراسة، مسارات تدريب مهني سريعة، وأهم شيء هو مراعاة الخبرات العملية التي اكتسبها الناس خلال سنوات الثورة، وفتح أبواب العمل بشكل يوازن بين الكفاءة والعدالة الاجتماعية، لأن العدالة لا تعني فقط معاقبة الظالم، بل أيضاً إنصاف من خسروا أعمارهم في مرحلة لم تكن طبيعية أصلاً.

السوري الذي أمضى سنوات شبابه بين الخوف والنزوح والعمل القاسي يحتاج إلى استعادة شعوره بأنه ما زال قادرا على الحياة، وأن ما ضاع من عمره لم يذهب بالكامل هباءً منثوراً.

المجتمعات لا تنهض حين يُطلب من الناس نسيان آلامهم، تنهض حين يشعرون أن تضحياتهم أصبحت جزءا من مستقبل أفضل.
نقطة وللألم رسالة أخرى.

ريادة الأعمال النسائية ونهضة المجتمع

أ.ازدهار ديب

لم يعد الحديث عن التمكين الاقتصادي للمرأة مجرد شعار رنّان يُرفع في المحافل الحقوقية، أو ترف فكري تجود به أدبيات التنمية، بل أثبتت التحولات الراهنة أنه ضرورة مجتمعية ملحّة، وشريان أساسي لنهضة المجتمعات واستقرارها المالي.

إن المجتمعات الذكية هي تلك التي تدرك مبكراً أن السير بنصف طاقة معطلة أشبه بمحاولة الطيران بجناح واحد، لذا أضحى الانتقال من عقلية الاستهلاك إلى آفاق الإنتاج والمبادرة عنواناً عريضاً لمعركة الوعي والبناء المعاصر.

نحن بحاجة اليوم إلى كسر القوالب التقليدية؛ ففي الماضي، كان طموح العمل ينحصر غالباً في زوايا الوظائف المكتبية التقليدية، وهي مساحة، على ضيقها، قد لا تتسع للجميع، ولا تراعي في كثير من الأحيان التزامات الحياة الأخرى. أما اليوم، وفي ظل الانفجار التكنولوجي والمعرفي، فقد تبدلت الملامح؛ حيث فتحت منصات العالم الافتراضي وأدوات العمل الحر آفاقاً رحبة سمحت بتحويل الشغف الشخصي والهوايات الكامنة إلى مشاريع إنتاجية حقيقية.

وسواء كان المشروع منصة لتقديم الاستشارات، أو خطاً للإنتاج اليدوي، أو مجالاً للتصميم والتسويق الرقمي، فقد نجحت الكثير من رائدات الأعمال في كسر القوالب الجاهزة، وأثبتن أن الإدارة الطموحة قادرة على خلق أسواق جديدة من العدم، وتحويل الأفكار البسيطة إلى كيانات اقتصادية تولد من رحم الحاجة والابتكار.

فنحن نعيش مخاض التوازن وتحديات المسير
هذا العبور نحو الاستقلالية المادية ليس طريقاً مفروشاً بالورود، بل هو مسار محفوف بالتحديات التي تتطلب مرونة استثنائية ونفساً طويلاً.

ولعل أبرز هذه العقبات هو «تحدي التوازن»، فالوقوف على ثغور إدارة مشروع ناشئ يتطلب جهداً ذهنياً وزمنياً كبيراً،

ريادة الأعمال النسائية ونهضة المجتمع

يتقاطع في أحيان كثيرة مع المسؤوليات الأسرية والاجتماعية التي لا يمكن إغفالها.

يُضاف إلى ذلك التحديات اللوجستية في البدايات، مثل نقص التمويل، أو الحاجة الماسّة إلى صقل المهارات الإدارية والتسويقية بشكل ذاتي ومستمر، لمواكبة سوق لا يرحم المترددين.

ومع ذلك، فإن هذه الضغوط غالباً ما تصقل الموهبة، وتكسب صاحبتها حساً عالياً بالمسؤولية، وقدرة على إدارة الأزمات بكفاءة، تحول التشكيك المجتمعي الأولي إلى دعم واحتفاء عند قطف أولى ثمار النجاح.

الميزة الأجمل في التمكين الاقتصادي للأفراد، وتحديداً للمرأة، تكمن في «أثره التدويري» على البيئة المحيطة.

فالنجاح هنا لا يقتصر على العائد المادي الفردي، بل هو حجر يُلقى في ركود المجتمع، فيحرك دوائر عديدة؛ فالمشروع الصغير الناجح يبدأ برؤية شخصية، لكنه سرعان ما يتوسع ليوفر فرص عمل لآخرين، مساهماً بشكل مباشر في خفض معدلات البطالة المحلية.

علاوة على ذلك، فإن الاستقلال المالي ينعكس إيجاباً على استقرار الأسرة؛ حيث يتيح فرصاً أفضل للاستثمار في تعليم الأبناء وصحتهم، ويمنح المجتمع شبكة أمان مرنة قادرة على امتصاص الصدمات الاقتصادية وتخفيف حدة الأزمات، بوجود مصادر دخل متنوعة ومتكافئة داخل البيت الواحد.

صناعة مجتمع منتج وقوي تبدأ من الإيمان الراسخ بأن كل طاقة معطلة هي فرصة ضائعة على جدار التنمية.

وحين تتحول المرأة من خانة الاستهلاك والانتظار إلى قيادة الإنتاج والمبادرة، فإنها لا تبني كيانها الخاص فحسب، بل تضع حجراً أساسياً في بناء اقتصاد أكثر مرونة، وأشد قدرة على مواجهة تحديات المستقبل والعبور نحو الاستدامة.

كلمة العدد ٢

نحو مستقبلٍ مشترك ٤

هل يكون الدستور في سوريا طوق نجاة ٧

التباس المفهوم بين الدولة والسلطة ١٠

جدلية السلطة والمجتمع ١٦

حين تشتعل الحروب... ويُكتب التاريخ من جديد ٢٠

الثقافة والوعي الحضاري ٢٢

أرجـوك؛سـامـحْ .. يـا خـروف ٢٤

آمون وسلام رمسيس ٢٧

فتنة الصلصال ٢٩

يَا نَفْحَةَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ لِخَلْقِهِ ٣٠

حديثُكِ الشهدُ ٣٢

صوني الْهوى ٣٣

من شرفةِ الألم ٣٤

عَوْدَة ٣٥

عِيدٌ يُسَمَّى بِاسْمِك ٣٦

مَحْظوظٌ أنا ٣٧

بتلك العينين أسكن ٣٨

خبايا الحكاية ٣٩

تأصيل وتعليلات ٤٠

لا يرعبني ٤١

اللغات وتطورها عبر التاريخ ٤٢

تراتبية الألم السوري ٤٤

الهجرة دون سفر... جيل الثورة السورية ٤٧

ريادة الأعمال النسائية ونهضة المجتمع ٥٠

الوعي السوري

سياسية - ثقافية - اجتماعية

الوعي السوري

من أجل الوطن والإنسان

رئيس التحرير:
د. أحمد نجار

التصميم الفني:
عبد الكريم الفاني

مسؤول القسم الثقافي:
أ. رنا جابي

مسؤول القسم السياسي:
د. زكريا ملاحفجي

مسؤول القسم الإجتماعي:
أ. بثينة خليل